ISSN 1016 – 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

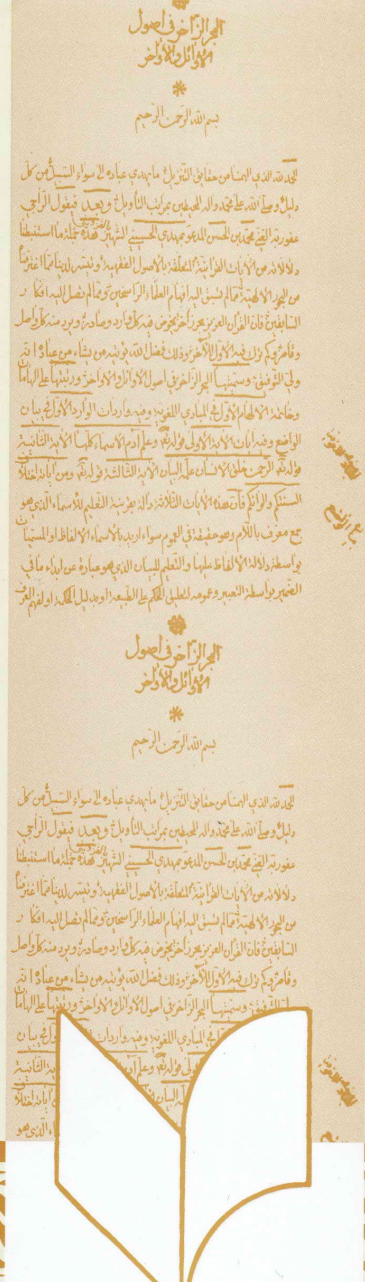

العدد الثاني [١٣٠]
السنة الثالثة والثلاثون / ربيع الآخرة - جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبِّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها أو بإعادته إلىٰ أصحابه .

المراسلات : تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الألكتروني : *e-mail : turathona@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .

تراثنا .
العدد : الثاني [١٣٠] السنة الثالثة والثلاثون / ربيع الآخر ـ ١٤٣٨ هـ .
الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .
الفلم والألواح الحسّاسة : تيزهوش ـ قم .
المطبعة : الوفاء ـ قم .
الاشتراك السنوي : ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

الطبري وتفاسير الشيعة
التأثير والتأثّر في التراث التفسيري القديم
بين الشيعة والسنّة[1]

مرتضىٰ كريمي نيا

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ العلاقة بين تفاسير الشيعة قديماً وبين **تفسير الطبري** إنّما هو موضوع قلّما قد بُحث في الأوساط العلمية رغم أهمّيته الكبيرة، وسأسعىٰ في هذا المقال المختصر ـ جهد الإمكان ـ أن أخطو الخُطوات الأولىٰ في هذا المضمار، وإنّ مقالتي هذه تبحث أوّلاً عن المصادر والأبحاث والروايات الشيعية في **تفسير الطبري**، ثمّ تتطرّق إلىٰ التأثير المباشر أو غير المباشر لتفسير الطبري علىٰ التفسير الشيعي في تسلّل بعض الأبحاث والروايات السُّنّية ـ ونعني بذلك أقوال الصحابة والتابعين ـ إليها وذلك من خلال **تفسير التبيان في تفسير القرآن** الذي ألّفه الشيخ الطوسي في أواسط القرن الخامس

(١) تمّ ترجمة البحث إلىٰ العربية من قبل هيئة التحرير.

الهجري .

فلذلك أرىٰ من المناسب أن نقوم بتقسيم هذا المقال إلىٰ قسمين مستقلّين تحت عنوانين :

أ ـ استفادة الطبري من تفاسير الشيعة .

ب ـ تأثير تفسير الطبري علىٰ سائر التفاسير الشيعية المتأخّرة عليه .

إنّ **تفسير الطبري** يُعدّ أهمّ تفسير مأثور للقرآن الكريم في التراث الإسلامي[١] ، وسرعان ما أخذ هذا الكتاب مكانته في المجاميع العلمية ، إذ لا

---

(١) لقد كُتبت العديد من المقالات بمختلف اللغات في أهميّة تفسير الطبري وجوانبه المختلفة وأشير هنا إلىٰ فهرسة لبعض التحقيقات الصادرة باللغة الانكليزية والفرنسية والألمانية .

Some Western studies that address Al-Tabari's tafsir, known as Jami al-Bayan include Otto Loth, (Tabari's Korancommentar) Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft 35 (1881) PP.588- 628; Heribert Horst, (Zur Uberlieferung im Korankommentar at-Tabari) Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft 103 (1953) pp. 290-307; John Cooper's introduction to his Commentary on the Qur'an by Abu Jafar Muhammad B. Jarir al-Tabari Being An Abridged Translation of Jami al-bayan an tawil ay al-Qur'an, Oxford University press, 1987; Claude Gilliot Exegese, langue, et theologie en Islam: L'exegese coranique de Tabari (m.311/923), Paris, J. Vrin. 1990; Norman Calder, (Tafsir from Tabari to Ibn Kathir: problem in the description of a genre, illustrated

شكّ أنّه كان له الدور المؤثّر في رسم منهجيّته وأسلوبه علىٰ مدرسة التفسير فيما بعد ، وعلّنا أن لا نكون مبالغين في اعتبار هذا الكتاب من أكثر التفاسير التي تركت أثرها علىٰ جميع التفاسير الأخرىٰ المتأخّرة عليه حتّىٰ عصرنا الحاضر .

هذا وإنّ التقارب الشيعي ـ السنّي في مجال التفسير إنّما كان ناتجاً عن اهتمام المفسّرين الشيعة بتفسير الطبري واطّلاعهم عليه .

ولكن قبل كلّ شيء لابدّ لنا أن نرىٰ مدىٰ تأثّر الطبري بالروايات التفسيريّة الشيعية .

أ ـ استفادة الطبري من تفاسير الشيعة :

لم يعط محمّد بن جرير الطبري أيّ معلومة في تفسيره عن المصادر

---

with reference to the story of Abraham) Approaches to tbe Qur'an, edited by G.R. Hawting & Abul-Kader A. Shareef. London: Routledge, 1993, pp. 101-140; Cornelia Schock, (Auslegung durch Uberliferung und Theologie im Korankommentar des Muhammad b. Garir at-Tabari (gest. 310/923)) Kommentarkulturen: die Auslegung zentraler Texte der Weltreligionen: ein uergleichender Überblick, edited by Michael Quisinsky and Peter Walter, Weimar & Wien: Bohlau Verlag, 2007, pp. 49-68; Herbert Berg, The development of exegesis in early Islam: the authenticity of Mulsim literature from the formative period. Richmound (Surrey): Curzon, 2000; and Mustafa Shah: (Al-Tabari and thc dynamics of tafsir: thcological dimensions of a legacy) Journal of Qur'anic Studies 15ii (2013), pp. 83-139.

التي اعتمدها، وما قرّره ياقوت الحموي في شأن مصادر الطبري يحتمل أن يكون أقدم ما أُلّف في هذا المضمار، فقد أشار في كتابه **معجم الأدباء** إلىٰ جملة من المصادر التي اعتمدها الطبري في تفسيره منها: «تفسير ابن عباس بخمسة طرق، تفسير سعيد بن جبير بطريقين، تفسير مجاهد بن جبر بثلاث طرق وبطرق أخرىٰ غيرها، تفسير قتادة بن دعامة والحسن البصري وعكرمة بثلاث طرق، تفسير الضحّاك بن مزاحم بطريقين، تفسير عبدالله بن مزاحم برواية واحدة، وعدّة تفاسير لمفسّرين آخرين مثل عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، ابن جريج ومقاتل بن سليمان»[1]، كلّ ذلك يشير إلىٰ عدم وجود المصادر الشيعية القديمة ولا أسماء الرواة والمفسّرين الشيعة في تفسيره، ولكن ومع كلّ ذلك فإنّ البحث والتدقيق في متن **تفسير الطبري** يؤدّي بنا للحصول علىٰ آثار تحكي عن اطّلاع الطبري علىٰ تفاسير الشيعة.

لقد مرّ التفسير الشيعي بمراحل مختلفة وقد تبلورت معالمه وشاع أمره في الأوساط العلمية طوال تلك الحقب حتّىٰ زمان الطبري، مضافاً إلىٰ الروايات التفسيرية المختلفة لأئمّة الشيعة والمدوّنة هنا وهناك في مصادرهم

---

(١) معجم الأدباء: ٦ / ٢٤٥٣ ـ ٢٤٥٤. وللحصول علىٰ تحليل جامع عن مصادر الطبري في تفسير (جامع البيان) انظر مقالة هريبرت هورست، التالية.

Heribert Horst, (Zur Uberlieferung im Korankommentar at-Tabari) Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft 103 (1953) pp.290-307.

ومجاميعهم الحديثية من قبيل (الأصول الأربعمائة) فإنّ بعض أصحاب الأئمّة أيضاً قد عكفوا علىٰ تدوين كتب التفسير وكتب القراءات، وقد قدّمت المصادر الرجالية الشيعية والفهرست لابن النديم تقارير في شأن المؤلّفات التفسيرية التي صنّفت في غضون القرنين الثاني والثالث الهجريّين وإنّ أغلب هذه المصنّفات لم تصل إلينا، فبعض هؤلاء المفسّرين هم عبارة عن: زيد بن علي بن الحسين، أبو الجارود زياد بن منذر، جابر بن يزيد الحارث الجعفي، أبو جعفر محمّد بن علي بن أبي شعبة الحلبي، أبو بكر داود بن أبي هند، أبو سعيد أبان بن تغلب، أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي، أبو بصير الأسدي، منخّل بن جمال الأسدي، الحسن بن واقد المروزي، هشام بن سالم الجواليقي، وهيب بن حفص الجريري، محمّد بن الحسن بن أبي سارة، أحمد بن صبيح الأسدي، أبو روق عطية بن الحارث، الحسن بن علي بن أبي حمزة الكوفي البطائني، أبو جنادة الحسين بن مخارق السلولي، أبو عبّاس أحمد بن الحسن الاسفرائني، أبو محمّد يونس بن عبد الرحمٰن، أبو جعفر محمّد بن عيسىٰ بن عبيد بن يقطين، أبو عبد الله محمّد بن خالد القمّي البرقي، أبو جعفر محمّد بن أرمة القمّي، أبو محمّد الحسن بن علي بن فضّال الكوفي، أبو علي الحسن بن محبوب السرّاد، موسىٰ بن إسماعيل بن الإمام موسىٰ بن جعفر، أبو محمّد عبد الله بن وضّاح بن سعيد الكوفي، أبو عبد الله محمّد بن الحسن الرازي، أبو محمّد الحسين بن سعيد بن مهران

الأهوازي، أبو محمّد الفضل بن شاذان بن الخليل الرازي النيسابوري، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن سيّار البصري، أبو الحسن علي بن الحسن بن فضّال الكوفي، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، أبو عبد الله محمّد بن العبّاس المعروف بابن ماهيار، أبو عبد الله أحمد بن الحسن الخزاز، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار القمّي[١]، فإنّ النسخ الأوّلية من هذه الكتب لم يصل إلينا شيء منها بعينه[٢] ولكن العديد منها كان في حوزة علماء الشيعة والسنّة وفي متناول أيديهم إلىٰ قرون متمادية وقد نقلوا عنها في تفاسيرهم[٣]، وإنّ مضامين هذه الروايات التفسيرية مختلفةٌ في

---

(١) الفهرست للشيخ الطوسي: ص ٣٧، ٧٣، ٨٢، ٩٥ ـ ٩٧...؛ الفهرست لابن النديم: ص ٣٩، ٤٠، ٢٤٣، ٢٧٦ ـ ٢٧٨...؛ رجال النجاشي: ص ١١، ١٥ ـ ١٦، ٧٨، ٨٩، ١٢٨، ١٤٥، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٦٠.

(٢) للحصول علىٰ بعض النماذج انظر كتاب السيّد حسين المدرّسي الطباطبائي:
Hossein Modarressi, Tradition and survival (Oxford: Oneworld, 2003) esp. in pp.37-38, 47, 94-97, 112-113, 122-123, 184-186, 188-189, 250-251, 276, 337-338, 377.

(٣) من الطبيعي أنّ نقل الروايات التفسيرية القديمة من أصحاب الأئمّة في التفاسير الشيعية فيما بعد يُعدّ أمراً متداولاً. وتارةً نرىٰ هذا الأمر جليّاً في تفاسير أهل السنّة أيضاً كما في تفسير أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) تفسير كشف البيان (ج١، ص ٨٢؛ ج٨، ص ١١٧؛ ج٩ ص١٣٥) وقد نقلها من المنقولات الروائية في تفسير أبي حمزة الثمالي (ت ١٤٨ أو ١٥٠هـ). للحصول علىٰ فهرسة من روايات الصادقين عليهما السلام في تفاسير أهل السنّة في غضون القرن الثاني وحتّىٰ القرن السادس الهجري- من مقاتل بن سليمان إلىٰ فخر الدين الرازي- وتحليل لهذه المجموعة من روايات أهل السنة من

مضامينها، فمن هذه الروايات ما تتطرّق إلىٰ بيان اختلاف القراءات المنسوبة لبعض أئمّة الشيعة مثل الإمام محمّد الباقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام والمنسوبة أيضاً إلىٰ تلامذتهم مثل زيد بن علي وأبان بن تغلب، ونزرٌ من هذه الروايات تتطرّق إلىٰ شرح المعاني اللغوية للمفردات القرآنية، وبعضها يبيّن سبب نزول آية من القرآن الكريم، كما أنّ البعض الآخر منها تتصدّىٰ إلىٰ بيان المعنىٰ الكلامي أو الفقهي وتارة إلىٰ البعد الأدبي للآية.

إنّ من أقدم أصحاب الأئمّة ممّن عُرف أنّ لديه تفسيراً روائيّاً كانت لهم أحوالٌ مختلفة، فتارةً نرىٰ شخصيّات معروفة منهم ولكن أصحاب التراجم الشيعة لا يعدّونهم من الطائفة الإمامية وذلك إمّا لأنّهم في جميع أيّام حياتهم أو شطراً منها لم يكونوا من الشيعة الإمامية، فعلىٰ سبيل المثال فإنّ زياد بن منذر المعروف بأبي الجارود كان زيديّاً، وأبا الحسن علي بن أبي حمزة البطائني وأبا محمّد الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني كلاهما واقفيّان، وإنّ أحمد بن محمّد السيّاري البصري ومحمّد بن عيسىٰ بن عبيد اليقطيني يُعدّان من الغلاة، وفي قبال هؤلاء هناك رجال أمثال جابر بن يزيد الجعفي (م ١٢٨هـ)، وأبان بن تغلب (م١٤١هـ) وثابت بن دينار المعروف بأبي حمزة الثمالي (م ١٤٨ ـ ١٥٠هـ) هم من حملة علم التفسير وممّن حظوا عند

أئمّة الشيعة انظر إلىٰ مقالتي الأخيرة الصادرة باللغة الفارسية تحت عنوان «روايات صادقين عليهما السلام در قديم‌ترين تفاسير أهل سنّت» في ضمن مجموعة من المقالات تحت عنوان طبري پژوهى : انديشه گزاري طبري، نابغه‌ى إيراني، ج١، ص ٣٨١ ـ ٤٥٣.

الرجاليين الشيعة بالمدح والثناء، ومنهم مثل مقاتل والواقدي والكلبي فهؤلاء أيضاً لا يمكن عدّهم بالمعنىٰ المعروف ومن الناحية الاعتقادية من الشيعة، ولكن يبدو من خلال الآثار المنسوبة إليهم أنّهم يـميلون إلىٰ نـقل روايـات الشيعة.

وبعد مُضيّ هذه الحقبة ـ أي عهد الأئمّةعليهم السلام ـ يأتي دور الرّعيل الأوّل من التفاسير الشيعية المدوّنة في تلك الحقبة وقد وصلت إلينا وغالباً ما حصل فيها تغييراً جذرياً أو جزئيّاً وهي مثل تفسير: الحبري، والعيّاشي، وفـرات الكوفي، وعلي بن إبراهيم القمّي، وقد كتبت في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الهجري، وإنّ هذه التفاسير بأسرها قد انـتهجت مـنهج التـفسير المنتخب وذلك بمعنىٰ أنّها لم يقصد فيها تفسير القرآن الكريم بشكل كامل من أوّل الفاتحة إلىٰ آخر سورة الناس، وبشكل عام فإنّ ملاك هذه التفاسير في انتخاب الآيات هو خصوص الآيات التي لهـا صـلة بـالمفاهيم الكـلامية والتاريخية والفقهية والتفسيرية لمدرسة أهل البيتعليهم السلام، وقـد اقـتصروا فـي تفاسيرهم علىٰ روايات الأئـمّةعليهم السلام فـقط ونـادراً مـا يـذكرون روايـة أو رأياً للصحابة والتابعين، وقلّما يبحثون الجوانب الصرفية والنحوية والبلاغية فـي تفسير الآيات أو يستشهدون ببيت من الشعر الجاهلي، هذا وإنّ الطبري كان مطّلعاً علىٰ أغلب هذه التفاسير ومطّلعاً علىٰ الروايات التفسيرية في التفاسير

المتقدّمة عليه[١] ولكنّ عدد الروايات التفسيرية الشيعية ـ سواءً كانت من أئمّة الشيعة أو من رواتهم ومفسّريهم ـ ليست بالكثيرة في تفسيره، ويبدو أنّ السبب في ذلك يعود إلىٰ تشدّده في بحثه السندي للرواية في حين نراه علىٰ العكس من ذلك في بعض الموارد الأخرىٰ مثلاً في نقله الإسرائيليّات من وهب بن منبّه وكعب الأحبار[٢]، حتّىٰ أنّه ذكر في تفسيره بعض الروايات وهي من وجهة نظره غير مقبولة[٣] لكن نادراً ما نرىٰ في تفسيره مثل هذا العمل في باب روايات التفسير الشيعي.

ومن الواضح أنّ الطبري لم يرو في تفسيره من بعض التفاسير المتقدّمة عليه ومن جملتهم مقاتل بن سليمان، محمّد بن عمر الواقدي ومحمّد بن سائب الكلبي[٤] أيّ رواية، كما أنّه لم يولي اهتماماً كبيراً للقدماء من القرّاء

---

(١) من المفروض أن يكون الطبري مطّلعاً علىٰ تفاسير الزيدية في تلك الحقبة لأنّه ولد في طبرستان وبدأ بدراسة العلوم فيها، كما أنّ الإشارات إلىٰ بعض رواة الشيعة في تفسيره وإن كانت قليلة لكنّها تدلّ علىٰ اطّلاع الطبري علىٰ تفاسير الشيعة.

(٢) إنّ وجود الإسرائيليّات في تفسير الطبري كانت دائماً سبباً للانتقادات علىٰ تفسيره وخاصّة في زماننا هذا. انظر تفسير المنار ٣ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩، وكتاب (الإسرائيليّات في تفسير الطبري) للكاتبة آمال عبد الرحمن ربيع التي قامت بتقصّي بعض الإسرائيليّات في تفسير الطبري ومقارنتها مع الموارد المشابهة لها في المصادر العبرية.

(٣) گلدزيهر، ص ١١٠.

(٤) وحتّىٰ الروايات التي نقلها الطبري عن محمّد بن يوسف الفريابي (١٢٠ ـ ٢١٢هـ) من القلّة بحيث لا يمكن مقارنتها مع نقولات سائر المفسّرين عن الفريابي مثل ابن أبي حاتم في (تفسير القرآن العظيم)، والسيوطي في (الدرّ المنثور)، وقد يكون السبب في

والمفسّرين الشيعة مثل أبان بن تغلب[١] ، وإنّ الدليل في عدم توجّه الطبري إلىٰ هذه التفاسير إنّما يعود إلىٰ التفاوت والبون بين المشارب الفكرية والاعتقادية للطبري مع مفسّري هذه التفاسير. وبعبارة أخرىٰ فإنّ أهمّ دليل في هذا الأمر إنّما هو لاحتواء هذه التفاسير علىٰ أبحاث غير سنّية كالتفسير بالرأي والميول الشيعية أو الاعتزالية لمؤلّفيها ، والدليل الآخر هو أنّ بعض هؤلاء المفسّرين مثل مقاتل فإنّه مشهور بالجعل والتدليس ، وأمّا الآخرين مثل

عدم نقل الطبري عن الفريابي هو عدم حصول الطبري علىٰ تفسيره لأنّ الفريابي كان في فلسطين .

(١) إنّ رجال النجاشي (ص ١١) ، والفهرست لابن النديم (ص ١٧ ـ ١٨) يؤكّدان علىٰ أنّ أبان بن تغلب كانت له قراءةٌ في القرآن . للحصول علىٰ ما تبقّىٰ من آثار أبان بن تغلب انظر مدرّسي طباطبائي (النصّ الإنكليزي) Modarressi ص ١١١ . يبدو أنّ الطبري لم ينقل شيئاً من قراءات أبان في تفسير جامع البيان ففي موضوع القراءات أين ما ذكر اسم أبان كان مراده أبان العطّار لا أبان بن تغلب (انظر مدرّسي طباطبائي ص ١١١) النصّ الإنكليزي) Modarressi وهناك روايتان عن أبان بن تغلب نقلتا عن طلحة عن مجاهد في باب القرائات في تفسير الطبري وبطبيعة الحال أنّ هاتان الروايتان لا تعدّان من روايات أبان بن تغلب : «حدّثني المثنّىٰ ، قال ثنا إسحاق ، قال ثنا أحمد بن يونس ، عن أبي خيثمة ، قال ثنا : أبان بن تغلب ، قال ثنىٰ طلحة أنّ مجاهداً قرأ في الأنعام : كلّ شيء قُبُلاً قال : قبائل وقبيلاً وقبيلاً وقبيل» (الطبري ٨ / ٣) .

«حدّثنا أحمد بن يوسف قال : ثنا القاسم ، قال ثنا حجّاج ، عن هارون ، قال : ثنا أبان بن تغلب ، عن طلحة اليامي ، عن مجاهد ، أنّه قرأها فالحقّ بالرّفع والحقّ أقول نصباً» (الطبري ، ٢٣ / ١٢٠) هذا وإنّ الروايات التفسيرية عن أبان في الطبري أكثر منها في القراءات .

الكلبي فإنّه كان ذا فكر اعتقادي خاصّ[١]، وهذا الأمر هو السبب في عدم توجّه الطبري لآرائهم التفسيرية[٢].

إذا أردنا أن نبحث عن الروايات الشيعية في **تفسير الطبري** فعلينا أوّلاً أن نبحث عن روايات الأئمّة عليهم السلام في هذا التفسير، فمن بين قدماء مفسّري أهل السنّة إلىٰ أواخر القرن الرابع الهجري مثل مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)؛ والفرّاء (ت ٣٢٧هـ)؛ عبد الرزّاق الصنعاني (ت ٢١٠هـ)؛ أبو عبيد قاسم بن سلّام (ت ٢٢٤هـ)؛ الطبري (ت ٣١٠هـ)؛ ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)؛ والسجستاني (ت ٣١٦هـ)؛ والنحّاس (ت ٣٨٨هـ)؛ وأبي بكر الجصّاص (ت ٣٧٠هـ)؛ أبو ليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) قد كان لهم السهم الأوفر في نقل الروايات التفسيرية لأئمّة الشيعة وخاصّة نقل روايات الصادقين عليهما السلام التي جاءت في **تفسير الطبري**[٣]. علماً بأنّ منقولات الطبري قد نقلت بأسرها تقريباً إلىٰ **تفسير القرآن العظيم** الذي ألّفه إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وإنّ أهمّ هذه الروايات هي تلك التي نقلت عن الإمام الباقر والإمام

---

(١) إنّ هذا الأمر شَهِدت له مصادر التراجم والرجال مثل آثار الذهبي وابن عساكر. وللحصول علىٰ نماذج من مصادر أقدم انظر تاريخ بغداد ج١٥ / ص ٢٠٧ فما بعد.

(٢) معجم الأدباء ٦ / ٢٤٥٤.

(٣) عند البحث في التفاسير التي جائت بعد الطبري يتبيّن لنا أنّ الروايات الشيعية في التفاسير السنّية في غضون القرن الرابع إلىٰ التاسع الهجري كانت أكثر ممّا في الطبري. فإنّ مفسّرين مثل الحاكم الحسكاني، الثعلبي، والواحدي النيشابوري، والسيوطي كان لهم اهتمام كبيرٌ بمثل هذه الروايات.

الصادقعليه السلام ، فإنّ مجموع روايات الإمام الباقر والإمام الصادقعليهما السلام ، في **تفسير الطبري** علىٰ ما أحصيته تبلغ (٥٣) رواية ، وإنّ أغلب ما احتوت عليه هذه الروايات من مواضيع إنّما هو في مجال توضيح بعض الأمور الفقهية[١] وقلّما تطرّقت إلىٰ البيان اللغوي في باب المفردات القرآنية[٢] ، وإنّ جميع هذه الروايات ذات أسانيد غير شيعية ، أي أنّها نُسبت إلىٰ الإمام الباقر والإمام الصادقعليهما السلام عن طريق رواة أهل السنّة ، وقد نسبت بعض هذه الروايات إلىٰ الصادقينعليهما السلام في المصادر الشيعية القديمة ـ مثل **الكافي** للكليني و**تفسير العيّاشي** . . . ـ وكان رواتها من الشيعة ، فعلىٰ سبيل المثال يمكن المقايسة بين هذه التفاسير فيما ورد من تعبير الكعبين في الآية رقم (٦) من سورة المائدة فإنّ الطبري يذكر رواية الإمام الباقرعليه السلام عن طريق إسناد أحمد بن الحازم الغفاري عن أبي نعيم عن القاسم بن الفضل الحدّاني عن أبي جعفرعليه السلام في حين أنّ الكليني والعيّاشي يرويان نفس الرواية عن زرارة مباشرة[٣] .

هذا وإنّنا ذكرنا خصوص روايات الإمام الباقر والإمام الصادقعليهما السلام لأنّ أغلب التفاسير الشيعية القديمة قد اعتمدت روايات هذين الإمامين ، علماً بأنّ في **تفسير الطبري** بعض الروايات المنسوبة لبقية الأئمّةعليهم السلام ، فعلىٰ سبيل

---

(١) جامع البيان ٨ / ١٣٧ (آية ٢٦ الأعراف) و٦ / ٤٧ (آية ٣ المائدة) .

(٢) جامع البيان ٨ / ١٣٧ (آية ٤٦ الأعراف) و٢٠ / ٨٠ (آية ٨٥ القصص) .

(٣) جامع البيان ٦ / ٨٧؛ العيّاشي ١ / ٢٩٨ والكافي ٣ / ٢٥ ـ ٢٦ .

المثال هناك ستّ روايات عن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام[١]، ورواية واحدة فقط جاءت عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام في بيان آية ﴿**وَيَتْلُوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**﴾[٢]، وأمّا عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في **تفسير الطبري** فإنّ هناك عشرين رواية جاءت له في هذا التفسير، وأمّا عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقد تكرّر اسمه (١٢٥) مرّة في **تفسير الطبري**، علماً إنّها إذا قورنت مع مفسّرين مثل ابن عبّاس وابن مسعود فإنّها قليلة جدّاً، هذا وأنّ بقيّة الأئمّة عليهم السلام لم يرد رواية عنهم في **تفسير الطبري**.

هذا وقد خلا **تفسير الطبري** من ذكر مفسّري الشيعة وكذلك من رواة

---

(١) جامع البيان ٦ / ١٤٣؛ ١٠ / ٨؛ ٢١ / ٦٩، ٢٦ / ١١٣؛ ٣٠ / ٨٣. «حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله بن موسي، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: إنّ الله خلق لوحاً محفوظاً من درّة بيضاء، دفّتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه ما بين السماء الأرض، ينظر فيه كلّ يوم ثلاث مئة وستّين نظرة، يخلق بكلّ نظرة، ويحيي ويميت، ويعزّ ويذلّ، ويفعل ما يشاء».

(٢) وهذا نصّ الرواية: «حدّثنا محمّد بن بشّار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن سليمان العلّاف، عن الحسين بن علي في قوله: ﴿**وَيَتْلُوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**﴾ قال: الشاهد محمّد صلىٰ الله عليه وسلّم.

حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا غندر، عن عوف، قال: ثني سليمان العلّاف قال بلغني أنّ الحسين بن عليّ قال: ﴿**وَيَتْلُوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**﴾ قال: محمّد صلىٰ الله عليه وسلّم.

حدّثنا ابن وكيع قال: ثنا أبو أسامة، عن عوف، عن سليمان العلاف، سمع الحسين بن علي: ﴿**وَيَتْلُوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**﴾ يقول: محمّد هو الشاهد من الله» (جامع البيان ١٢ / ١١).

الروايات التفسيرية لأئمّة الشيعة ممّن أشرنا إليهم، ونظراً إلىٰ شهرة الكثير من هذه التفاسير في القرن الثالث الهجري في العديد من البلاد الإسلامية وخاصّة العراق (الكوفة، واسط، البصرة، بغداد) يمكننا أن نجزم أنّ هذه المصنّفات والروايات كانت في حوزة الطبري أو استمع إلىٰ بعضها من مشايخه، ومع ذلك كلّه فإنّ الطبري أشار إلىٰ ثلاثة عناوين منها في تفسيره فقط ونقل منها روايات محدودة، فمن بين هؤلاء الثلاثة، أبو الجارود زياد بن منذر زيدي المذهب والآخران جابر الجعفي وأبو حمزة الثمالي فهما إماميّان، ولكن سلسلة ما نقله الطبري من هؤلاء جاءت عن طريق غير الشيعة من الرواة[1].

هذا وقد أورد الطبري في تفسيره روايتين أيضاً عن أبي الجارود بمضامين شيعية بحتة[2]، حيث جاء طريق إسنادها في تفسيره

---

(١) يمكن العثور علىٰ قسم من التراث التفسيري لأبي الجارود في التفسير المتداول اليوم والمعروف بـ: تفسير القمّي، كما يمكن العثور عليه فيما تبقّىٰ من التراث الزيدي في كتاب بدائع الأنوار المعروف بالأمالي للإمام أحمد بن عيسىٰ بن زيد بن علي (١٥٧ ـ ٢٤٧هـ)، ويمكن العثور علىٰ قسم من روايات جابر الجعفي في تفاسير مثل العيّاشي، فرات الكوفي، الحسكاني والثعلبي.

(٢) الرواية الأولىٰ «حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسىٰ بن فرقد، عن أبي الجارود، عن محمّد بن علي ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: أنت يا علي وشيعتك» (جامع البيان، ٣٠ / ١٧١)، الرواية الثانية «حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسىٰ بن فرقد، عن أبي الجارود، عن زيد بن علي في قوله: ﴿تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

فقط[١] ، أمّا الرواية الأولىٰ فقد نقلها أبو الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير آية (٧) من سورة البيّنة بهذا النحو وهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ المراد من (خير البرية) هم عليّ عليه السلام وشيعته .

وفي شأن الرواية الأخرىٰ فقد ذكر أبو الجارود نقلاً عن زيد بن علي أنّ الأشخاص الحضور في واقعة يوم المباهلة هم رسول الله صلى الله عليه وآله ، علي ، فاطمة ، الحسن ، الحسين عليهم السلام .

كما أنّ الروايتين المنقولتين عن أبي حمزة الثمالي في **تفسير الطبري** أيضاً لها إسانيد غير شيعية ، كما أنّ محتواهما لا يمتّ إلىٰ عقيدة الشيعة بصلة ، فقد نقل أبو حمزة إحدىٰ الروايتين عن سعيد بن جبير[٢] ، كما نقل الأخرىٰ عن يحيى بن عقيل[٣] .

﴿ وَأَبْنَاءَكُم ﴾ الآية . قال : كان النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين» (جامع البيان ٣ / ٢١٢) .

(١) للمقارنة بين طريق الطبري إلىٰ روايات أبو الجارود وبين الطرق الشيعية له انظر مقالة ماهر جرّار تحت عنوان : (تفسير أبو الجارود عن الإمام الباقر ، مساهمة في دراسة العقائد الزيدية المبكّرة) مجلّة الأبحاث : ٥١ (٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣) ص ٣٧ ـ ٩٤ .

(٢) «حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبيد الله بن موسىٰ ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس : إنّ الله خلق لوحاً محفوظاً من درّة بيضاء ، دفّتاه ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابه نور ، عرضه ما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كلّ يوم ثلاث مئة وستّين نظرة ، يخلق بكلّ نظرة ، ويحيي ويميت ، ويعزّ ويذلّ ويفعل ما يشاء» (جامع البيان ، ٢٧ / ٧٩) .

(٣) «حدّثت عن المنجاب ، قال : ثنا بشر بن عمارة ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن يحيىٰ

وأمّا روايات جابر الجعفي عن الإمام الصادق عليه السلام والتي هي عبارة عن أربع وعشرين رواية قد ذكرها الطبري في تفسيره بأسانيد غير شيعية، وإنّ سلسلة أسانيد أغلب هذه الروايات جاءت بالنحو التالي:

حدّثني ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن اسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر، وقد ذكرت سلسلة الإسناد هذه في أكثر من ثلاثين رواية، حيث جاء في نهايتها عوضاً عن الإمام الباقر عليه السلام أسامي أشخاص مثل عكرمة، عبدالرحمٰن بن أسود، مجاهد، الشعبي، وعطاء.

كما أنّ روايات جابر الجعفي في **تفسير الطبري** كذلك أيضاً ليس لها ذاك الارتباط الوثيق بالمعتقد الشيعي.

واستناداً إلىٰ النماذج التي عرضت آنفاً يمكننا أنّ نستنتج أنّ التفاسير الشيعية ـ مثل الحبري، أبو الجارود، وأبو حمزة الثمالي ـ وكذلك روايات أئمّة الشيعة المدوّنة في المصادر الروائية التفسيرية القديمة لم تحظ بالاهتمام من قبل الطبري، فإنّ عدد ما روي عن أئمّة الشيعة ـ (زين العابدين، الباقر، الصادق عليهم السلام) ـ في **تفسير الطبري** قياساً مع عددها في تفاسير المعاصرين والمتأخّرين عنه ممّن أخذ عن الطبري مثل عبد بن حميد، ابن المنذر، أبو الشيخ الأصفهاني، ابن عساكر، الدارقطني، الطبراني، الثعلبي، الواحدي

بن عقيل في قوله: ﴿**الرَّبَّانِيُّوْنَ وَالْأَحْبَار**﴾، قال: الفقهاء العلماء» (جامع البيان، ٣ / ٢٣٣).

النيشابوري ، والحاكم الحسكاني فإنّها أقلّ بكثير ، فإنّ قسماً كبيراً من روايات أئمّة الشيعة المذكورة في هذه التفاسير موجودة كذلك في **تفسير الدرّ المنثور** لجلال الدين السيوطي ، وبالرغم من ولع الطبري بالقراءات[١] حتّىٰ أنّنا كنّا نتوقّع أن نجد في تفسيره ذكراً للقراءات المنسوبة لزيد بن علي ، وللإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام والإمام محمّد بن علي عليه السلام أو القراءات المنسوبة لرواة الأئمّة عليهم السلام مثل أبان بن تغلب ، إلّا أنّنا نتفاجأ بعدم وجود ذكر لها في تفسيره[٢] ، كما أنّه قلّما ذكر الطبري في تفسيره أسباب نزول الآيات اعتماداً

---

(١) كما أشار ياقوت الحموي في كتابه (معجم الأدباء ٦ / ٢٤٥٤ ـ ٢٤٥٦) فقد ألّف الطبري كتاباً ضخماً في موضوع جمع مختلف القراءات القرآنية تحت عنوان (الفصل بين القرّاء) وقد أُطلق عليه تارة عنوان (الجامع) أيضاً ، وبالرغم من أنّ هذا الكتاب لم يصل إلينا اليوم إلّا أنّ كلّ صفحة ـ تقريباً ـ من صفحات تفسير الطبري المعروف تدلّ علىٰ علمه وإحاطته علىٰ مختلف قراءات القرآن . وللحصول علىٰ بحوث أكثر تفصيلية في هذا المجال انظر الفصل السادس من كتاب كلود جيليو الذي احتوىٰ علىٰ أبحاث في تفسير الطبري :

Claude Gilliot, Exegese, langue, et theologie in Islam: L'exegese coranique de Tabari (m. 311/923) (Paris: Vrin, 1990). chapter VI.

(٢) خلافاً للطبري فإنّ المغاربة الأندلسيّين أبدوا اهتماماً كبيراً بالقراءة واللغة من بين مختلف الأبحاث المنقولة عن الصادقين عليهما السلام . فإنّ نصفاً من منقولات ابن الجوزي الإثني عشر عن الصادقين عليهما السلام في (زاد المسير) جاءت فيما يخصّ القراءة واللغة . وإنّ قريباً من ثلاثة أرباع منقولات ابن عطية عن الصادقين عليهما السلام في (المحرّر الوجيز) قد جاءت في القراءة وجاءت ما تبقّىٰ منه في البيان اللغوي وتفسير الآية . انظر ابن عطية ، المحرّر الوجيز : ١ / ٧٤ ، ٧٩ ، ٥٣٤ ؛ ٢ / ٢٣٠ . ٣٥٦ ، ٤٩٧ ؛ ٣ / ٢٦ ،

علىٰ الروايات الشيعية ، فإنّ المعتقد الكلامي للطبري كان سبباً في تركه الكثير من الروايات التفسيرية المتداولة آنذاك ، حيث نلمس ذلك جليّاً بمجرّد مراجعة تفاسير الشرق الإسلامي ـ ما وراء النهر ، خراسان ونيسابور ـ حيث نجد الكثير من هذه الروايات فيها ، فقد تناولت هذه التفاسير بكلّ رحابة الروايات الدالّة علىٰ نزول بعض الآيات في شأن الأئمّة عليهم السلام وذلك كما يتناولها علماء الإمامية ، في حين أنّ الطبري لم يأخذ بنظر الاعتبار هذه الروايات ، فعلىٰ سبيل المثال نرىٰ أثر ذلك واضحاً في تفسيره للآية المرتبطة بواقعة يوم غدير خمّ ، فإنّ الطبري لم يُشر لا من بعيد ولا من قريب للأخبار المشهورة في باب حجّة الوداع وواقعة الغدير في تفسيره الآية (٦٧) من سورة المائدة ولا ذكر أسباب نزولها ، في الوقت الذي ذكر غيره من المفسّرين سبب النزول هذا بكلّ صراحة ، سواءٌ كان أولئك المفسّرون معاصرين له مثل ابن أبي حاتم أو متأخّرين عنه مثل الثعلبي[1] ، والنموذج الآخر هو آية ﴿وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ

---

٣٣ ، ٩٤ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥١ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣٨٨ ، ٥١٦ ؛ ٤ / ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ٣٥٤ ، ٣٨٧ ، ٤٥٤ ، ٤٨٨ ؛ ٥ / ١٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٣٢٣ ، ٣٥٦ ، ٥٢٦ .

وكذلك منقولات أبو حيّان الغرناطي عن الصادق عليه السلام في (البحر المحيط) والتي بلغت ما يقارب الثلاثين مورداً والتي غالباً ما ذكرت في القراءة واللغة . انظر إلىٰ بعض النماذج : ٤ / ١٤٢ ؛ ٤ / ٣٦٦ ؛ ٥ / ١٩٦ ؛ ٥ / ٣١٦ ؛ ٦ / ٢٢٥ ؛ ٦ / ٢٦٦ ؛ ٦ / ٢٨٦ ؛ ٦ / ٣٦١ ؛ ٦ / ٤٤٠ ؛ ٦ / ٤٤٨ ؛ ٧ / ٢٤١ ؛ ٧ / ٥٠١ ؛ ٨ / ٣٣٩ ؛ ٨ / ٤٢٠ ؛ ٨ / ٤٣٩ ؛ ٨ / ٤٨٣ ؛ ٨ / ٥٤٠ ؛ ٩ / ١١٧ ؛ ٩ / ١٢٥ ؛ ١٠ / ٨١ ؛ ١٠ / ١٣٩ .

(١) جامع البيان ٦ / ١٩٨ ـ ٢٠٠ . قارن ذلك مع ما جاء به أبو إسحاق الثعلبي ، في

﴿حَقَّهُ﴾ (من سورة الزخرف آية ٢٣)، حيث ذكر مفسّرو الشيعة والكثير من مفسّري أهل السنّة أنّ المراد من (القربىٰ) في هذه الآية هم الإمام علي وسيّدتنا فاطمة الزهراء والحسنان عليهم السلام[١] ولكنّ الطبري لم ينبس بكلمة ولم يذكر أيّ رواية في هذا الشأن، وإنّه إذا ذكر مثل هذه الروايات في بعض الموارد إنّما يحملها علىٰ معناها العام[٢].

ب) تأثير تفسير الطبري علىٰ التفاسير الشيعية المتأخّرة عنه.

كما ذكرنا سابقاً فإنّ أغلب التفاسير الشيعية القديمة قد اعتمدت أساساً علىٰ نقل روايات أئمّة الشيعة، وبناءً علىٰ ذلك فإنّه لا يوجد في هذه التفاسير أساليب تفسيرية أخرىٰ تعتمد أقوال الصحابة والتابعين مثلاً، أو آراء مفسّرين مثل مقاتل والكلبي، وتفاسير لغوية وأدبية من مفسّرين مثل الفرّاء وأبي عبيدة، كما لا يوجد فيها تحليل للاختلافات في القراءات، ولا المباحث الكلامية للمعتزلة.

ولكنّنا عندما نراجع التفاسير الشيعية المعاصرة وكذلك المتقدّمة عليها ـ ما عدا تفاسير الصدر الأوّل والحقبة الصفوية ـ نرىٰ جميع هذه العناصر ـ غير

(الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤ / ٩١ ـ ٩٢)، وابن أبي حاتم في (تفسير القرآن العظيم ٤ / ١١٧٢).

(١) انظر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤ / ٢١٩ ـ ٢٢٠؛ مفاتيح الغيب ٢٧ / ٥٩٥ وما بعدها؛ أنوار التنزيل ٥ / ٨٠؛ الكشف والبيان ٨ / ٣١٠ ـ ٣١٤؛ المحرّر الوجيز ٥ / ٣٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٥ / ٩٥ و٦ / ١٨٦.

الشيعية ـ متواجدةً فيها. فقد يتسائل البعض أنّ هذه العناصر التفسيرية غير الشيعية وخاصّة روايات الصحابة والتابعين في أيّ عهدٍ دخلت إلىٰ التفسير الشيعي وعن أيّ طريق دخلت[1]؟

إنّ قسماً كبيراً من تأثّر التفسير الشيعي وتقاربه مع تفسير أهل السنّة ـ في الأسلوب والمحتوىٰ ـ قد وقع في القرن الخامس والقرون التي تلته وذلك نتيجة لاطّلاع المفسّرين الشيعة علىٰ **تفسير الطبري** ونقل روايات الصحابة والتابعين استناداً إليه، ويمكننا بسهولة استنتاج هذا الأمر من خلال مصنّفات متكلّمي ومفسّري الشيعة الذين قطنوا بغداد بعد تأليف **تفسير الطبري** حيث نجد فيها فارق كبير في طريقتها ومحتواها مع التفاسير الشيعية للقرنين الثاني والثالث الهجريين.

إنّ أهمّ ما يمتاز به **تفسير الطبري** من وجهة نظر قدماء مفسّري الشيعة وعلمائهم طوال القرون المتمادية هو جمعه لأقوال الصحابة والتابعين، خلافاً

---

(١) إنّ المفسّرين والفقهاء الشيعة كان لديهم اطّلاع علىٰ مصادر تفسير أهل السنّة منذ زمن بعيد، وبالرغم من أنّ الرعيل الأوّل من مفسّري الشيعة في القرنين الثاني والثالث الهجريّين كان لديهم اطّلاع علىٰ الأقوال التفسيرية للصحابة والتابعين في مصادر أهل السنّة إلّا أنّهم قلّما كانوا يهتمّون بنقل وتقييم هذه الروايات التفسيرية، وإنّ وجود بعض الروايات المشابهة في الجوامع الحديثية الشيعية والسنّية، وكذلك وجود بعض الانتقادات علىٰ المضامين التفسرية لأهل السنّة في أوساط الروايات الشيعية القديمة خير دليل علىٰ ذلك. فإنّ الردّ علىٰ أحاديث الأحرف السبعة والردّ علىٰ أحاديث النقصان ونسخ الأحكام والتلاوة في القرآن تعدّ نماذج علىٰ هذا الأمر.

لبعض التفاسير مثل مقاتل والكلبي حيث أكثر ما عمدا إليه هو طرح آرائهم وأقوالهم، وخلافاً للتفاسير الأدبية واللغوية للقرنين الثاني والثالث الهجريّين مثل الفرّاء، أبي عبيدة وابن قتيبة إذ أكثر ما تعرّضوا إليه في تفاسيرهم هو الجانب الأدبي واللغوي، في حين **تفسير الطبري** نراه قد تطرّق لجمع الآراء وروايات الصحابة والتابعين في تفسير الآيات القرآنية، هذا وقياساً للتفاسير المشابهة ـ مثل ابن منذر، ابن أبي حاتم ـ فإنّ **تفسير الطبري** كان هو الأكثر اهتماماً لدىٰ المفسّرين ممّن تأخّر عنه وذلك لما احتواه من المباحث النقدية، ولنظمه الخاصّ، ولاشتماله علىٰ أمور غير روائية.

وقد اعتمد أغلب الأدباء والمحدّثين والمفسّرين قديماً **تفسير الطبري**، وقد حضي بعناية خاصّة من قبلهم، فقد صرّح ابن النديم حين تأليفه كتابه **الفهرست** في سنة (٣٧٧هـ) قائلاً: «كتاب التفسير لم يعمل أحسن منه»؛ كما ذكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) أيضاً هذا الأمر عن لسان أبي أحمد بن أبي طاهر الفقيه الإسفرائيني (ت ٤٠٦هـ) قائلاً: «لو سافر رجل إلىٰ الصين حتّىٰ يحصل له كتاب تفسير محمّد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً»[1]. فإنّ هذا الاعتناء **بتفسير الطبري** وشهرته نراه في كافّة المجاميع العلمية الثقافية للعالم الإسلامي تقريباً، وخاصّة في العراق وإيران في مستهلّ القرن الرابع الهجري، فقد انتقلت نُسَخَهُ التفسيرية من بغداد إلىٰ مرو سنة (٣٥٤هـ) بأمر من منصور

---

(١) تاريخ بغداد ٢ / ١٦٣.

بن نوح السامانى وذلك بعد أقلّ من نصف قرن بعد رحيل الطبري، ولمّا عسر عليه قراءة النصّ العربي أمر أن يترجم إلىٰ الفارسية، وإنّ اهتمام الرمّاني (ت ٣٨٤هـ) ـ من المعتزلة ـ **بتفسير الطبري**ـ حيث نلاحظ ذلك واضحاً فيمّا تبقّىٰ من تفسيره ـ هو خير دليل علىٰ ذلك، وكذلك أيضاً يتبيّن بشكل واضح من خلال كتب الأدب مثل كتب أبي إسحاق الزجّاج (ت ٣١١هـ) وأبي جعفر النحّاس (ت ٣٣٨هـ)، وذلك كلّه يدلّ علىٰ أنّ في تلك الحقبة ـ أي أواسط القرن الرابع الهجري ـ لم يكن للمحدّثين والمفسّرين في بغداد أن يتخلّوا عن **تفسير الطبري** ولولاه لما استطاعوا أن يبتكروا الجديد في مؤلّفاتهم[1]، كما أنّ علماء الشيعة ومفسّريهم لم يكونوا بمنأىٰ عن هذا التأثّر العلمي آنذاك، فليس من العجيب أن يحيل كلٌّ من الوزير المغربي في مستهلّ القرن الخامس والشيخ الطوسي في أواسط ذلك القرن في تفسيريهما كراراً إلىٰ **تفسير الطبري**، أو يتعرّضان إلىٰ نقده بأساليب مختلفة[2].

---

(١) انظر: معاني القرآن ١ / ٢١٩. ٢٢٨. ٢٦٥، ٣٢٠، ٣٢١، ٤١٠؛ ٢ / ٣٦، ١٠٦، ١٩٦، ٢٣٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٥٨؛ ٣ / ٣٤٥ و ٣٥٣ في باب الرّماني. ولابدّ من الإشارة إلىٰ أنّه من الممكن أن لا نعثر علىٰ النقولات الصريحة والواضحة من تفسير الطبري في الفصول المتبقّية من تفسير الرّماني اليوم، ولكن نرىٰ شواهداً منها في ما نقله الشيخ الطوسي من تفسير الرماني في التبيان من أقواله. انظر: التبيان ٢ / ٥٦٣؛ ٣ / ٢٠٢.

(٢) للحصول علىٰ شيء من أقدم إرجاعات المجاميع الحديثية الشيعية القديمة إلىٰ تفسير الطبري انظر: أمالي الصدوق: ص ١٧، ٤٠٨، ٤٣٤؛ الخصال: ١ / ١٠٤؛ علل

إنّ جميع علماء الشيعة ومتكلّميهم تقريباً كان لهم في بغداد تعاطٍ علميّ ومناظرات مع أهل السنّة والمعتزلة في عهد آل بويه، فإنّ نقل الأقوال من مصنّفات أهل السنّة ونقدهم وتقييم أقوالهم في مؤلّفات الشيخ المفيد والشريف المرتضىٰ والشريف الرضي أكثر بكثير ممّا نقله العلماء والمحدّثون الشيعة من القمّيين في الحقبة نفسها، فإنّ العلماء والفقهاء الشيعة في بغداد في غضون القرنين الرابع والخامس الهجري كانوا دائماً يرغبون في المشاركة في البحوث العقلية والنقلية لعلم الكلام في أصل مناظراتهم الكلامية خلافاً لمدرسة المحدّثين في قم الذين كانوا يميليون إلىٰ المسلك الأخباري، وقد تأثّر علم التفسير وعلم الكلام الشيعي ببعض علماء بغداد من المعتزلة وذلك لمجاورة علماء الشيعة لعلماء المعتزلة ومقابلتهم لهم أحياناً، وقلّ ما نرىٰ هذا التأثير في مصنّفات الشيخ المفيد، في حين نراه واضحاً في مصنّفات الشريفين الرضي والمرتضىٰ، وكذلك الشيخ الطوسي[1] الذي هو من أبرز

الشرائع: ١ / ١٩٠، ٢٣٤؛ الأمالي للطوسي: ص ١٥٤، ٤٨٢، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥١٣، ٥٨١، ٥٩٦.

(١) لقد عدّ الشريف الرضي نفسه تلميذاً لعلي بن عيسىٰ الربعي، أبو بكر محمّد بن موسىٰ الخوارزمي، القاضي عبد الجبار المعتزلي وأبو الفتوح ابن جنّي. انظر: حقائق التأويل، ص ٣٠، ٨٧، ٢٥٣، ٣٣١؛ الشريف الرضي بين مجازات القرآن والحديث؛ تلخيص البيان في مجازات القرآن ص ٨٧ ـ ٩١؛ ويقول الشريف الرضي في المجازات النبوية (ص ١٨٠، ٣٦٢) بأنّه قرأ كتاب العمدة في أصول الفقه وكتاب شرح الأصول الخمسة علىٰ القاضي عبدالجبّار المعتزلي؛ والشيخ المفيد قرأ علىٰ أبي عبد الله

تلامذة الشيخ المفيد والشريف المرتضىٰ وكان له دورٌ فاعل في هذا المجال حيث يمكن أن نقول أنّه في حين تأليفه **التبيان** كان **تفسير الطبري** لا يفارقه، وعلىٰ هذا الأساس فإنّ كثيراً من نقولات وآراء الصحابة والتابعين قد تسلّلت إلىٰ تفسيره هذا، ولكنّ علينا أن لا ننسىٰ أنّ الوزير المغربي قبل الشيخ الطوسي هو الذي خطا الخطوة الأولىٰ في هذا المجال، وإن كانت خطوته محدودة النطاق، فإنّه إضافة إلىٰ اهتمامه بتفاسير المعتزلة قد قام بنقل أقوال مفسّري أهل السنّة وروايات الصحابة والتابعين صراحة، كما أنّه كان يولي أهمية إلىٰ **تفسير الطبري** كذلك.

وعلىٰ أقلّ التقديرات فإنّ هناك ثلاثة من متكلّمي وأدباء ومفسّري الشيعة قبل الشيخ الطوسي نعرفهم كان لهم في مصنّفاتهم التفسيرية اهتمام بالطبري وتفسيره، حتّىٰ أنّهم كانوا قد تناولوا أقواله بطريقة انتقادية في بعض الأحيان، وإنّ هؤلاء الثلاثة هم عبارة عن الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) والشريف المرتضىٰ (ت ٤٣٦هـ) والوزير المغربي (ت ٤١٨هـ)، وبطبيعة الحال فإنّ هذه الطّريقة هي استمراراً لطريقة مفسّري ومتكلّمي معتزلة بغداد في القرن الرابع الهجري مثل أبي الحسن الرمّاني (ت ٣٨٤هـ) وذلك لأنّ علماء

البصري وعلي بن عيسىٰ الرمّاني؛ والشريف المرتضىٰ قرأ النحو والكلام علىٰ أبي الفتح ابن جنّي والقاضي عبد الجبّار المعتزلي مدّة من الزمن. انظر: كرمر (Keremer) ص ١١١ و ١٢٠؛ طبقات أعلام الشيعة ج١ ص ١٦٥.

الشيعة في ذلك العصر كان لهم علاقة علمية حسنة مع معتزلة بغداد[١]، حتّىٰ أنّ الشيخ الطوسي أحياناً كان يذكر انتقاداته علىٰ **تفسير الطبري** نقلاً عن الرمّاني[٢].

ألف) الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ):

هو الشاعر والأديب والمتكلّم الشيعي المعروف وجامع نهج البلاغة في نهاية القرن الرابع الهجري، له تأليفان في القرآن وتفسيره، يتبيّن منهما بوضوح إحالاته إلىٰ الطبري، فالكتاب الأوّل هو **تلخيص البيان في مجازات القرآن**، والكتاب الثاني هو **حقائق التأويل في متشابه التنزيل** ولم يصل منها إلينا اليوم سوىٰ قسم منها، فإنّ ذكره للمطالب الأدبية وجوابه علىٰ الإشكالات الكلامية في بعض آيات القرآن هما الركنان الأساسيّان لتأليفاته القرآنية والتفسيرية، وبالرغم من أنّ الشريف الرضي نادراً ما يتطرّق للروايات التفسيرية إلّا أنّه لم يضيّع أيّ فرصة لنقد آراء الطبري الروائية والدرايتية، وقد انتقد الشريف الرضي في مورد من الموارد الطبريَّ قائلاً: «وذكر أبو جعفر الطبري عن عكرمة والسدّي أنّهما قالا في ذلك: (إنّ الملائكة لمّا نادت زكريّا بالبشارة، اعترض ذلك الشيطان فوسوس إليه أنّ ما سمعه من غير جهة

---

(١) حتّىٰ أنّ بعض انتقادات الشيخ الطوسي علىٰ تفسير الطبري يذكرها نقلاً من الرمّاني، التبيان ٢ / ٥٦٣؛ ٣ / ٢٠٢.

(٢) علىٰ سبيل المثال أنظر (التبيان للطوسي ٢ / ٥٦٣؛ ٣ / ٢٠٢).

الملائكة وأنّه من جهة الشيطان، ولو كان من الله تعالىٰ لكان وحياً، فشكّ حينئذ وقال ما قاله). وهذا القول جهل عظيم من قائله وقلّة بصيرة بمنازل الأنبياءﷺ وما يجوز عليهم ممّا لا يجوز عليهم»[١].

وهناك نموذج آخر من انتقادات الشريف الرضي علىٰ الطبري في تفسير آية ﴿لَنْ تُقبَلَ توبَتُهُمْ﴾[٢].

ب) الشريف المرتضىٰ (ت ٤٣٦هـ):

الفقيه والمتكلّم الشيعي البارز، تليمذ الشيخ المفيد وشقيق الشريف الرضي، ولد في بغداد وتوفّي فيها، وقد تولّىٰ الزعامة العلمية للطائفة الشيعية في بغداد بعد الشيخ المفيد من (سنة ٤١٣ إلىٰ سنة ٤٣٦ هجرية)، كانت له علاقات حسنة مع بعض المعتزلة في بغداد، وقد حظي بمنزلة علمية فائقة في الأدب، والكلام، والفقه، وإنّ الجوانب العقلية في تصانيفه واضحة المعالم أكثر ممّا نجده عند الفقهاء والمحدّثين القمّيّين. والشريف المرتضىٰ وإن لم يؤلّف تفسيراً مستقلاً في القرآن الكريم إلّا أنّه قد أبدىٰ اهتماماً كبيراً بالتفسير الأدبي في العديد من تأليفاته، وإنّ كتاب **غرر الفوائد ودرر القلائد** المعروف بـ: **أمالي المرتضىٰ** هو أحد تصانيفه الأدبية التي سعىٰ بها للإجابة

---

(١) حقائق التأويل: ٩٢.

(٢) أنظر: حقائق التأويل: ١٦٢، والآية من سورة آل عمران: ٣ / ٩٠.

علىٰ التساؤلات المهمّة في فهم الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة أو بيت من الأشعار العربية المعروفة، أو يوضّح ما كان غامضاً منها، ولم تكن أيّ واحدة من الروايات التي تناولها في البحث شيعية تقريباً، كما أنّ تفسيره لآيات القرآن أيضاً إنّما بني بأسره علىٰ أساس طريقة جديدة متباينة عن سائر التفاسير الشيعية القديمة، فإنّه كان كثيراً ما يستند علىٰ علوم اللغة العربية ويستشهد بالشعر العربي وبأقوال النحاة وأهل البلاغة، ويناقش روايات الصحابة والتابعين، ويبحث في الآراء العقلية والكلامية للمعتزلة، وفي آخر المطاف يعلن حكميّته في فهم بعض الآيات القرآنية الغامضة، وكثيراً ما كان يستعمل الأسلوب النقدي لآراء اللغويّين مثل أبي عبيدة وابن قتيبة وابن الأنباري في تقييمه لهم.

إنّ تصانيفه الأخرىٰ تحتوي علىٰ آرائه القرآنية والتفسيرية أيضاً، هذا وإنّ ما يقارب من نصف كتابه **تنزيه الأنبياء** ـ الذي هو في الأصل كتاب كلامي ـ قد اختصّ بتفسير وتأويل الآيات التي ينسب ظاهرها إلىٰ الأنبياء في ارتكاب الذنوب والاشتباهات، وهي في رأي الشيعة مخالفة لعصمة الأنبياء، فإنّه يسعىٰ إلىٰ عرض هذه الآيات ببيان تاريخي ولغوي وكلامي علىٰ نحو لا ينافي عصمة الأنبياء، وقد ترك لنا بعض رسائل أخرىٰ صغيرة قد جاءت في تفسير بعض آيات القرآن وسوره علىٰ نفس الطريقة الأدبية والكلامية له[1].

---

(١) لقد جُمعت ونُشرت في قم وبيروت الآراء والأقوال التفسيرية للشريف المرتضىٰ

إنّ أحد المصادر التي اعتمدها الشريف المرتضىٰ في جميع هذه المصنّفات هو **تفسير الطبري**، فإنّه تارة يذكر رأي الطبري، وتارةً يذكر أقوال وروايات الصحابة والتابعين من غير تصريح باسم **تفسير الطبري** في نقله، ففي تفسير قصّة إبراهيم وذبحه أربعة طيور (سورة البقرة ٢٦٠) فإنّ السيّد المرتضىٰ يشير إلىٰ جملة ﴿**ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا**﴾ ويتساءل هل من الصحيح أن ندعو الحيوانات سواء كانت حيّة أم ميّتةً أو نأمرها في حين أنّ أمر الحيوانات التي لا عقل لها ولا وعي قبيح علىٰ كلّ حال؟ وبعد ما يجيب علىٰ هذه الأسئلة يشير إلىٰ قول الطبري ويعدّه صحيحاً وقريباً، حيث أنّ رأي الطبري هو أنّ هذه الجملة لا أمرٌ ولا دعاء بل هي تعبيرٌ لتكوين الشيء وإيجاده، وفي واقع الأمر إنّ الله يخبر عن تكوين هذه الطيور من غير أمر ودعاء وذلك مثل جملة: ﴿**كُوْنُوا قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ**﴾[1].

ج) أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي (ت ٤١٨هـ):

هو الكاتب والوزير والأديب والشاعر والمفسّر الشيعي الذي قضىٰ أكثر

مقتبسة من كتبه، حيث طبع الكتابين التاليين فيما يخصّ هذا الموضوع: تفسير القرآن الكريم للشريف المرتضىٰ، قم، مؤسّسة السبطين العالمية ١٤٣٠هـ، وتفسير الشريف المرتضىٰ المسمّىٰ بنفائس الفنون، بيروت، شركة الأعلمي للمطبوعات ١٤٣١هـ.

(١) تنزيه الأنبياء، ص ٣٢ ـ ٣٣ وص ١٣٢؛ وللحصول علىٰ أنموذج من نقد وردّ الشريف المرتضىٰ لرأي الطبري في تفسير الآية (٥٥) من سورة التوبة انظر أمالي المرتضىٰ ٢ / ١٥٤، وللاطّلاع أكثر انظر: تفسير الشريف المرتضىٰ المسمّىٰ بنفائس الفنون ١ / ١٢٠، ٥٥٣؛ ٢ / ٣٨، ١١٥، ١٢١، ١٩٢، ٤٠٨.

عمره ـ القصير ـ في الأمور السياسية وفي ديوان ثلاث من البلاطات ، الفاطمي في (مصر) ، والبويهي في (بغداد) والحمداني في (حلب)[١] ، وإنّ الأثر الوحيد الذي تبقّىٰ منه ـ وللأسف أنّه لم يُصحّح ولم ينشر حتّىٰ الآن ـ هو كتابه الموسوم بـ: (**المصابيح في تفسير القرآن**)[٢] الحاوي علىٰ إشارات وإحالات كثيرة إلىٰ **تفسير الطبري** ، وهو تفسير مختصر ومنتخب من القرآن ، وقد اشتملت نسخ هذا التفسير علىٰ تفسير القرآن إلىٰ آخر سورة الإسراء ، وإنّ تفسيره كتفسيري الشريف الرضي والشريف المرتضىٰ ذو منهجية تختلف مع سائر التفاسير الشيعية في بيانه الدقائق اللغوية واستشهاده بالشعر الجاهلي ورجوعه إلىٰ تفاسير المعتزلة خاصّة أبو مسلم والرمّاني والجبائي ، ورجوعه المباشر إلىٰ العهدين ونقله أقوالاً من نصّي العهد القديم والجديد ، وذكره مكرّراً لأقوال الصحابة والتابعين علىٰ أساس **تفسير الطبري** وسائر المصادر

---

(١) أكثر التراجم شمولية له هو ما كتبه إحسان عباس : الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي العالم الشاعر الناثر الثائر ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٨م ، ولم يطّلع إحسان عباس علىٰ النسخ النادرة لتفسير المغربي ولذلك عدّ تفسير المغربي من الكتب المفقودة . وللحصول علىٰ معلومات في شأن الوزير المغربي وتفسيره انظر إلىٰ مقالتينا في مجلّة تراثنا بالعنوانين التاليين : (المصابيح في تفسير القرآن كنز من تراث التفسير الشيعي) ، مجلّة تراثنا السنة التاسعة والعشرون ، العددان ١١٣ ـ ١١٤ ، محرّم الحرام ١٤٣٤هـ ، ص ٥٥ ـ ١٠٠ . (تفسير الوزير المغربي قراءة في نسخه الخطّية) ، مجلّة تراثنا السنة الثلاثون ، العددان ١١٧ و١١٨ ، محرّم الحرام ١٤٣٥هـ ، ص ٣٤٣ ـ ٣٧٤ .

(٢) ونحن الآن بصدد اعداد وتحقيق هذا التفسير الشيعي النفيس الذي اتّخذه الشيخ الطوسي أنموذجاً له في تدوين تفسيره التبيان .

السنّية، كلّ هذه تعدّ من الخصائص التي امتاز بها هذا التفسير، وكراراً ما أشار الوزير المغربي في تفسيره إلىٰ الطبري، وتارةً ينقل عنه سبب نزول آية من القرآن ويحكيها عن هذا التفسير بأسلوب شيعي، ونرىٰ بوضوح أنّ الوزير المغربي قد اعتمد اعتماداً خاصّاً علىٰ **تفسير الطبري** في نقله الأقوال والروايات التفسيرية المنسوبة للصحابة والتابعين، حتّىٰ أنّ الوزير المغربي يعدّ الطبري في مورد من الموارد من أصحاب الحديث، ففي تفسير آية ﴿**وَمِمّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُوْنَ**﴾[1] فإنّه بعد ما بيّن موضوعاً ما منها قال: «وإلىٰ ذلك ذهب ابن جرير الطبري من بين أصحاب الحديث».

إنّ ما نقله الوزير المغربي عن الطبري أكثر بكثير ممّا نقله الشريفان الرضي والمرتضىٰ، ولكنّه قلّ ما سلك جانب الانتقاد.

وفي العديد من المواضع نراه ينقل مختصراً من أقوال الصحابة والتابعين علىٰ مبنىٰ **تفسير الطبري** إلّا أنّه لا يرىٰ نفسه ملزماً بالتصريح باسمه، وتارة ينقل عن الطبري بعض الموارد التاريخية ويشير إلىٰ المبهمات القرآنية ويصرّح باسمه وذلك مثل الموارد التالية:

ففي مفردة (التنور) من سورة هود (آية ٤٠) صرّح المغربي باسم الطبري قائلاً: «[التنور] الباب الذي فار من منه الماءُ، جعله الله علامة بينه وبين نوح، إذا رآه فاركب في الفلك، وكان تنوراً من حجر... روىٰ ذلك

---

(١) سورة البقرة: ١ / ٣.

الطبري ، وأنّه كان لحوّاء» .

كذلك ذكر المغربي اسم ابن نوح الذي غرق وهو (فام) نقلاً عن الطبري قائلاً : «كان ابن نوح لم يجاهر بالكفر ، فلذلك استحلّ أن يناديه (عن الحسن) ، وكان اسمه فام (عن الطبري)»[١] .

وفي تفسير آية ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيْفاً﴾ من سورة هود (آية ٩١) ، قال : «روىٰ ابن جرير الطبري في قوله : ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيْفاً﴾ أنّه كان ضعيف البصر ، وقال سعيد بن جبير : كان أعمىٰ» .

مضافاً إلىٰ ذلك فإنّنا نراه في بعض الأحيان عندما يتعرّض إلىٰ بيان سبب النزول للآية أو ذكر تفسير خاصّ لها فإنّه يبدأ أوّلاً بقول الطبري وسائر المفسّرين من أهل السنّة ثمّ يقول : قد نُقل نفس هذا الكلام كذلك عن الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليهما السلام ؛ علىٰ سبيل المثال ففي تفسير (آية ٥٥) من سورة المائدة والتي ذكرت جميع التفاسير الشيعية فيها أنّها نزلت في علي عليه السلام يذكر قائلاً : «روىٰ الرازي والطبري والرّمّاني عن مجاهد والسدّي أنّها نزلت في علي عليه السلام تصدّق وهو راكع وكذلك قال أبو جعفر» ، وكذلك في تفسير كلمة إبليس من سورة البقرة (آية ٣٤) يقول : «قال الطبري : سمّيت الجنّ لأنّ إبليس كان خازناً للجنّة ، مملّكاً ما بين السماء والأرض ، وروىٰ البلخي عن ابن عباس نحواً من ذلك ، وكذلك رُوي عن أبي عبد الله» .

---

(١) المصابيح سورة هود آية ٤٥ .

ولم يك **تفسير الطبري** المصدر الوحيد لنقل آراء الطبري من قبل الوزير المغربي في **تفسير المصابيح**، وإنّ أسماء وروايات الصحابة والتابعين المأخوذة عن **تفسير الطبري** قد وردت في مواطن مختلفة من **تفسير المصابيح**[1]. وإنّ هذه الطريقة الإبداعية في التفسير الشيعي قد أخذت طريقها بعد عدّة عقود إلىٰ **تفسير التبيان** علىٰ يد الشيخ الطوسي علىٰ نحو أوسع شموليةً، فكراراً ما ذُكر أسماء الكثير من الصحابة والتابعين وأقوالهم، وفي بعض الأحيان جيء بأسماء أئمّة الشيعة إلىٰ جانب أسماء الصحابة والتابعين، وإنّ عدد ومقدار هذه النقولات في **المصابيح** وبطريق أولىٰ في **التبيان** ـ سواء كانت مع أسماء الصحابة والتابعين أم بدونها ـ قد بلغت من الكثرة حدّاً بحيث لا يسع المقام لذلك ولا يمكن استقراءها هنا.

وقد بيّن الوزير المغربي كثيراً من أقوال الصحابة والتابعين بصيغة الفعل المجهول: (قيل)، علىٰ سبيل المثال فإنّه في تفسير كلمة ﴿**مُتَشَابِهَاً**﴾ من

---

(١) عائشة ٧ مرّات، ابن مسعود ٨ مرّات، أبو هريرة مرّتين، أبو بكر ٨ مرّات، عبد الله بن عمر بن العاص مرّتين، عبد الله بن عمر ٥ مرّات، جابر بن عبد الله مرّتين، ابن عبّاس ٦٢ مرّة، الحسن البصري ٨٥ مرّة، مجاهد ٣٣ مرّة، قتادة ٢٥ مرّة، عكرمة ٩ مرّات، الضحّاك ٧ مرّات، سعيد بن جبير ٥ مرّات، السدّي ٧ مرّات، عطاء بن أبي رباح ٦ مرّات، والشعبي ٤ مرّات، فقد وردت أسماء هؤلاء الرواة مع رواياتهم التفسيرية في تفسير المصابيح، وكما يبدو بالترتيب فإنّ الحسن البصري، ابن عبّاس، مجاهد، وقتادة همّ أكثر الرواة الذين نقل عنهم الوزير المغربي في تفسيره نقلاً من تفسير الطبري.

سورة البقرة (آية ٢٥) يذكر قائلاً: «﴿مُتَشَابِهاً﴾ خياراً لا رديء فيه (عن قتادة). وقيل اللون واحدٌ والطعم مختلف» وإنّ هذا الكلام قد تناقلته المصادر القديمة لأهل السنّة مثل ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي كثير (م ١٣٢ق): «فيقول لهم الولدان: كلوا فإنّ اللون واحدٌ والطعم مختلف. وهو قول الله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾»[١].

وتارةً استفاد بشكل كلّي من كلمة (المفسّرون) ومن تعابير مثل (قال المفسّرون) وذلك في بيان كلام معروف ومتداول بين التابعين؛ على سبيل المثال وتعقيباً للآية (٢٩) من سورة البقرة قال: «وقال المفسّرون إنّ السّماوات كانت قبل أن تُسَوّىٰ دخاناً». أو في عبارة ﴿خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ من الآية (٤١) من سورة البقرة قال: «﴿خِفَافاً وَثِقَالاً﴾: شباباً وشيوخاً، مشاغيل وفرّاغاً، نشّاطاً وكارهين، ركباناً ومشاةً، كلٌّ قاله المفسّرون». والأنموذج الآخر هو تفسيره في عقب آيات مشابهة في سورة المائدة وهي الآيات رقم (٤٤، ٤٥، ٤٧) فقد قال فيها الوزير المغربي علىٰ النحو التالي: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ﴾ و﴿الظّالِمُوْنَ﴾ و﴿الفَاسِقُوْنَ﴾، قال المفسّرون: الأولىٰ لليهود والثانية للنصارىٰ والثالثة للمسلمين»، وهذا كلامٌ نقله الطبري في تفسيره عن الشعبي[٢]، علماً أنّ

---

(١) ابن أبي حاتم ١ / ٦٧. والآية: ٢٥ من سورة البقرة.

(٢) الطبري: ٨ / ٤٦٣.

الوزير المغربي كان تارة يتّخذ قول (المفسّرين) دليلاً علىٰ ردّ قول شخص مثل أبي مسلم الإصفهاني؛ علىٰ سبيل المثال فقد قال في عقب الآية (١٧) من سورة الأعراف «وزعم أبو مسلم أنّ رفع الجبل عليهم يضلّلهم كان من الإنعام عليهم، وذلك مخالف لما عليه المفسّرون»؛ والجدير بالذكر هو أنّ الشيخ الطوسي فيما بعد كراراً ما استفاد من كلمة (أكثر المفسّرين) في **تفسير التبيان** في إشارته إلىٰ مفسّري أهل السنّة من طبقة الصحابة والتابعين[١].

وتقريباً لم يك نقلٌ من نقولات الوزير المغربي عن الصحابة والتابعين ولا حتّىٰ عن الأئمّة عليهم السلام فيه شيء من الإسناد، وبشكل عام فإنّه قد سلك الاختصار والانتخاب في المقام في أكثر نقولاته، فعلىٰ سبيل المثال فإنّه يذكر كالتالي:

ـ «﴿قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٢] لعنهم الله (عن ابن عبّاس)».

ـ «﴿يُطْفِئُوا نُوْرَ ٱللَّهِ﴾[٣] هو القرآن والإسلام (عن الحسن)».

ـ «﴿وَٱلْعَامِلِيْنَ عَلَيْهَا﴾[٤] يروىٰ عن مجاهد والضحّاك أنّ للعامل الثُّمُن. وعن الحسن يعطىٰ علىٰ قدر عمالته بغير حدٍّ محدود»[٥].

---

(١) انظر نماذج من ذلك في تفسير التبيان للطوسي، ٣ / ٢٨٧، ٣١٢، ٣٢١، ٣٤٩، ٣٦٢، ٤٤٤.

(٢) سورة التوبة: ٣٠.

(٣) سورة التوبة: ٣١.

(٤) سورة التوبة: ٦٠.

(٥) قام الوزير المغربي بعطف كلّ من (أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام) علىٰ سائر الصحابة

إنّ نقل أقوال الصحابة والتابعين وكذلك نقل آراء الأدباء والمفسّرين لم يقيلان الوزير المغربي عن نقده لهم، ولكنّ نقده على روايات الصحابة والتابعين يأتي من خلال عدم التعرّض لآرائهم؛ لأنّه إذا لم يقبل قولاً من الصحابة أو التابعين لم ير ضرورة لذكره في تفسيره، وذلك لما صرّح به في مقدّمة تفسيره من سلوكه طريق الاختصار والانتخاب في نقل الأقوال واتّخذ هذا الأمر مبنىً له في تفسيره، ومع كلّ ذلك فإنّه تارةً أبدىٰ تعجّبه من الأقوال الأسطورية والخرافية فمثلاً في عقب الآية (٧٤) من سورة البقرة: «﴿مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ﴾ أي لخشية الله كما قال: ﴿يَحْفَظُوْنَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾[1] أي: بأمر

والتابعين عند نقل أقوالهم، كما نسب إليهم جميعاً قول واحد وهي الطريقة التي اتّخذها الشيخ الطوسي في تفسير التبيان فيما بعد في مواضع عديدة، وإليك النماذج التالية في المصابيح:

- ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾ (آل عمران ١٢٢) «قال أبو جعفر وغيره: هم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس، وذلك يوم أحد».
- عقب الآية ١٩٩ آل عمران «كلّ هؤلاء ذكرهم أبو جعفر وابن إسحاق، ولهم في كتاب ابن إسحاق أحديث مشروحة».
- عقب الآية ١٩ النساء: «وقيل: ما أمر الله به من ﴿إِمْسَاكٌ بِمَعْرُوْفٍ أَوْ تَسْرِيْحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ عن أبي جعفر، والحسن».
- عقب الآية ٧١ النساء ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾، قال أبو جعفر وغيره: (سلاحكم)».
- عقب الآية ١١٥ النساء: «وذلك عن أبي جعفر والجماعة».
- عقب الآية ١١٩ هود «﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي للرّحمة خلقهم، عن أبي عبد الله ومجاهد وقتادة».

(١) سورة الرعد: ١١.

الله، وقيل المراد: الجبل الذي جعله الله دكّاً، وقال مجاهد: كلّ حجر تردّىٰ من رأس جبل فهو من خشية الله، وهو أعجب الأقوال إلينا»، واستمراراً لكلامه فقد فسّر الحجارتين الأخريين من قوله: ﴿**وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ**﴾ بالأمور الحسّية بشكل كامل أو فسّرها بالمعجزات المعروفة في بيان القرآن الكريم.

وجاء الأنموذج الآخر من انتقاداته علىٰ مجاهد في آية ﴿**كُوْنُوا قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ**﴾[1]: «وكان مجاهد وحده يقول: لم يُمسخوا، وإنّما هذا مثلٌ ضُرب لهم كما قال: ﴿**كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ**﴾[2] وهذا قول انفرد به مجاهد يخالف ظاهر التلاوة ويخالف ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع من الرواية».

والمثال الآخر الذي يذكره الوزير المغربي هو أنموذج من نقل الكلام الذي لم يعرب المغربي عن قائله ولم يقبله لمخالفته المشهور وذلك في عقب الآية (٣٠) من سورة المائدة حيث قال: «وروىٰ أبو مسلم عن بعض المفسّرين أنّ ابني آدم رجلان من بني إسرائيل، وليسا ولدين لآدم من صلبه، وذلك خلاف المشهور»، ونحن نعلم أنّ هذا الكلام قد نُسب كثيراً في التفاسير القديمة للحسن البصري وتارةً قد نُسب لابن عبّاس[3].

---

(١) سورة البقرة: ٦٥.

(٢) سورة الجمعة: ٥.

(٣) انظر: جامع البيان: ٨ / ٣٢١، ٣٣٥.

د) الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ):

وتزامناً مع تأليف الشيخ الطوسي **التبيان في تفسير القرآن** في أواسط القرن الخامس الهجري فقد ورد تدوين التفسير الشيعي مرحلته الجديدة، إذ أنّ الشيخ الطوسي الذي هاجر من مدينة طوس في خراسان إلىٰ بغداد كان قد أتقن العلوم الأدبية والحديثية والكلام والفقه الشيعي والسنّي وتبحّر بها. وبعد تلمّذه في مدرسة الشيخ المفيد والسيّد المرتضىٰ ومع تأليفه العديد من المؤلّفات في مختلف مجالات العلوم الإسلامية فإنّ الكثير من التبادلات الشيعية السنّية في مجال الحديث والفقه وأصوله قد بلغت علىٰ يديه مراحلها النهائية، فهو مؤلّف كتاب **الخلاف** في الفقه المقارن الشيعي مع المذاهب السنّية الأربعة، وكتاب **عدّة الأصول** في أصول الفقه، وهو الكتاب الذي تناول فيه لأوّل مرّة بعض المباني الأصولية لأهل السنّة مثل حجّية خبر الواحد والإجماع بعد أن أجرىٰ عليها تعديلات تتطابق مع وجهة نظر الشيعة وصيّرها نظرية علميّة في علم الأصول، وبناءً علىٰ ذلك فإنّه عندما صمّم أن يدوّن تفسيراً شيعياً جامعاً علىٰ القرآن الكريم فإنّ نتيجة عمله لابدّ وأن تكون مختلفة عن مفسّري الشيعة في القرون المتقدّمة، ولابدّ أن يكون تفسيره أوّل تفسير شيعي كامل علىٰ القرآن الكريم جاء علىٰ غير الطريقة المأثورة في التدوين[1]. لقد استفاد الشيخ الطوسي في تفسيره هذا من جميع الآليّات

---

(١) إنّ شهادة الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) في أواسط القرن السادس الهجري

والمناهج التفسيرية المعروفة التي سرت إلىٰ زمانه مع اعتماده علىٰ تركيب من مصادر الشيعة والسنّة والمعتزلة[١] . هذا وإنّ **تفسير الطبري** الذي ألّف قبل مئة وخمسين عاماً من الشيخ الطوسي في بغداد هو واحد من أهمّ المصادر التي اعتمدها الشيخ الطوسي في نقل الروايات .

جديرة بالاهتمام ، علماً بأنّه قام بإعادة كتابة تفسير التبيان للشيخ الطوسي من جديد ورتّبه مع إضافات إليه ، ففي مقدّمة تفسيره (مجمع البيان) ذكر قائلاً : «إلّا أنّ أصحابنا (رضي الله عنهم) لم يدوّنوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل إليهم في ذلك من الأخبار ، ولم يعنوا ببسط المعاني وكشف الأسرار إلّا ما جمعه الشيخ الأجلّ السعيد أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي» . (مجمع البيان ١ / ٢٩) .

(١) هناك أمر ملفت للنظر وهو أنّ الشيخ الطوسي حتماً كان علىٰ علم بتفسير الماتريدي وذلك لأنّ كتاب الماتريدي (تأويلات أهل السنّة) كان له ثقله العملي في خراسان ومرو آنذاك وهي مهد الدراسات الأولىٰ للشيخ الطوسي في طلب العلم ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنّ الانتقادات الهائلة التي وجّهها الماتريدي في كتابه علىٰ الأقوال الكلامية والتفسيرية للمعتزلة كان بحدّ ذاته سبباً في اعتماد الشيخ الطوسي عليه واتّخاذه مصدراً من مصادره ؛ لأنّ الشيخ الطوسي قد استفاد من أغلب التفاسير المهمّة الموجودة آنذاك من المعتزلة ومخالفيهم ، ومع كلّ ذلك فإنّنا لم نعثر في كتاب (التبيان) بأسره علىٰ أثر أو علامة من منقولات تفسير الماتريدي ، والدليل علىٰ عدم نقل الشيخ الطوسي من تفسير الماتريدي يمكن أن نعزيه إلىٰ أمرين : الأوّل أنّ الشيخ الطوسي في نقله واهتمامه بتفاسير أهل السنّة كان متأثّراً بطريقة الوزير المغربي والرّماني في تفسيريهما ، وإنّ المغربي والرّماني لم يكن لهما أيّ اهتمام بتفسير الماتريدي . والثاني إنّ بغداد كانت المكان الذي ألّف فيه الشيخ الطوسي تفسيره (التبيان في تفسير القرآن) وإنّ الأجواء العلمية في بغداد آنذاك في مستهلّ النصف الأوّل من القرن الخامس كانت غير مساعدة ـ إلىٰ حدّ ما ـ لاستيعاب النظريّات التفسيرية للماتريدي .

وفي الواقع أنّ الشيخ الطوسي بتقليصه عدداً كبيراً من الروايات الشيعية في تفسيره واستفادته من **تفسير الطبري**، حيث نقل منه عدداً كبيراً جدّاً من الروايات يكون بذلك قد ساق التفسير الشيعي إلىٰ مرحلة جديدة. وزيادة علىٰ هذا فإنّه قد نقل عن تفاسير غير شيعية أخرىٰ وفي مقدّمتها تفاسير المعتزلة مثل الرمّاني وأبي مسلم الإصفهاني وأبي علي الجبّائي التي نقل عنها الكثير أيضاً، كما أبدىٰ اهتماماً كبيراً أيضاً بالتفاسير النحوية واللغوية والبلاغية التي كانت قبله، وكلّ هذه الأمور لم تسبقه إليها التفاسير الشيعية المتقدّمة عليه.

إلّا أنّ الشيخ الطوسي وبالرغم من استفادته الكبيرة من تفاسير أهل السنّة وخاصّة تفسر الطبري فإنّه كان دائماً يسعىٰ في تفسير **التبيان** أن يجعل نفسه في منأىٰ عن آراء مفسّري أهل السنّة والمعتزلة مؤكّداً علىٰ استقلاليّته المطلقة في فهم القرآن من وجهة النظر الشيعية وذلك بتعابير مثل: «**عندنا**»[١]، «**عند أصحابنا**»[٢]، «**علىٰ مذهبنا**»[٣]، وإنّ هذه الاصطلاحات تأتي عادةً في موضع يقصد فيه الشيخ الطوسي بيان وجهة نظر الإمامية في

---

(١) التبيان ١ / ١٥٩، ٢١٣، ٢٥٥، ٣٢٥، ٤٦٦؛ ٢ / ٤٤، ٥٠، ١٠٣، ١٠٨، ١١٢، ...

(٢) التبيان، ٢ / ١٦٣؛ ٤ / ٣٥٦؛ ٥ / ١٢٣، ٢٤٤؛ ٦ / ٤٤٦؛ ٧ / ٣١٤، ٤١٢.

(٣) التبيان، ١ / ٢، ٤٦٥، ٤٨٢؛ ٢ / ٤٩، ٧٤، ١٢٥، ٢١٠، ٢٥٢؛ ٣ / ٣٧٤، ٤٥١؛ ٤ / ٥١؛ ...

باب المعنىٰ (اللغوي ، الأدبي ، الفقهي ، الكلامي) للآية ، ومن جانب آخر فإنّه إذا ذكر رأياً من أهل السنّة أو المعتزلة وكان يرفض ذلك الرأي عبّر عنه بكلمة «**المخالفون ، المخالفين**»[١] ، «**مخالفونا ، مخالفينا**»[٢] أو بجملة «**من خالفنا**»[٣] .

لقد جاء الأنموذج التالي في أوّل **التبيان** وهو واحد من بين المئات من النماذج وهو قوله : «واعلموا أنّ العرف من مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم أنّ القرآن نزل بحرف واحد علىٰ نبيّ واحد ... وروىٰ المخالفون عن النبيّ ﷺ أنّه قال : نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف كلّها شاف كاف»[٤] .

وبعد هذه المقدّمة لابدّ أن تكون لنا قراءة عن مدىٰ تأثير **تفسير الطبري** علىٰ **تفسير التبيان** بالرغم من إشارة الشيخ الطوسي في مقدّمة تفسيره إلىٰ إفراط الطبري في تفصيله للمطالب وعدّ هذا الأمر نقصاً في منهجية عمله[٥] ،

---

(١) التبيان ، ١ / ٧ و١٣؛ ٢ / ٨١؛ ٣ / ٥٩٢؛ ٩ / ٣٢٤ و٣٢٨ .

(٢) التبيان ، ٢ / ٣٠٦؛ ٧ / ٤٥٧؛ ٨ / ٨٢ .

(٣) التبيان ، ٢ / ٥٠ ، ٤٢٤ ، ٤٥٩؛ ٣ / ١٣٠ ، ١٣١ ، ٤٠٩؛ ٥ / ٢٣٧؛ ٧ / ١٠٦؛ ٩ / ٣٢٦ ، ٣٤١ .

(٤) التبيان ١ / ٧ .

(٥) «فوجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمّة بين مطيل في جميع معانيه واستيعاب ما قيل في فنونه كالطبري وغيره وبين مُقصِر اقتصر علىٰ ذكر غريبه ومعاني ألفاظه» (التبيان ١ / ١) .

ولكن من الواضح أنّه كثيراً ما استفاد من **تفسير الطبري** في تفسيره، فقد ذكر الشيخ **تفسير الطبري** أكثر من (٢٠٠) مرّة في الثلث الأوّل من **تفسير التبيان** بتعابير مثل: (قال الطبري، واختاره الطبري، وهو اختيار الطبري...)[١]، أمّا في الثلثين الأخيرين من **تفسير التبيان** فقد ذكر اسم الطبري ما يقارب من (٢٠) مرّة[٢]، علماً بأنّ هذا لا يعني أنّ الطبري قد قلّت أهميّته عند الشيخ في الثلثين الأخيرين من تفسيره وذلك لأنّ **تفسير التبيان** قد اشتمل علىٰ مجموعة

---

(١) **(اختيار الطبري)**: التبيان، ٢/ ٢٤٨؛ ٣ / ٣٦، ٨٧، ١٥٤، ١٩٢، ٢٤٥، ٣٥٥، ٤٦٧، ٥٠٣، ٥٢٧؛ ٤ / ٢١٤؛ ٥ / ١٤٨، ٢٢٤؛ ٦ / ٣٦٧؛ ٨ / ٣٥٤.

(اختار الطبري): التبيان ١ / ٦٠؛ ٢ / ١١٧، ١٨٥؛ ٣ / ٨٤، ١٢٢، ٣١٨، ٣٤٤، ٣٥٩، ٣٨١، ٤٠٠، ٤١٦، ٤٣٢، ٤٤٥، ٤٧١، ٥٨٦؛ ٧ / ١٢.

(اختاره الطبري): التبيان، ١ / ٧، ٤٨، ١٢٠، ١٤٦؛ ٢ / ١١٢، ٣١٠، ٣٧٦؛ ٣ / ١٠٨، ١٠٩، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٣، ٢٠٨، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٦، ٣٨٦، ٣٩٠، ٤٣٥، ٤٤٨، ٤٥١، ٥٥٥؛ ٤ / ٢٠٠؛ ٥ / ٥٥، ٦٩، ٧٣، ٧٤؛ ٦ / ٣٦٣.

(قال الطبري): التبيان ١ / ١٣٨، ١٥٣، ٢٠١، ٢٣٣، ٤٦٣؛ ٢ / ١١٠، ٢٤١، ٣٣١، ٣٦١، ٣٧٢، ٣٧٥، ٥٢٧، ٥٦٣؛ ٣ / ٨٨، ٩٠، ٢٠٢، ٢٩٢، ٣٦٣، ٣٨٣، ٤٤٥، ٤٥٤، ٥٧٣؛ ٤ / ٥٧، ١٧٠، ٢٧٧؛ ٥ / ١٨٤، ٢٠١، ٣٩٠؛ ٦ / ٥٣٤؛ ٨ / ٥٧١؛ ٩ / ١٠٧، ٣١١، ٤٤٢، ٥٦٥.

(ذكره الطبري): التبيان، ١ / ٩؛ ٣ / ١٧٢؛ ٤ / ٥٠٠؛ ٥ / ١٤٨، ٤٦١؛ ٩ / ٣٤٦.

(٢) يمكن أن يكون سبب ذلك الأمر هو ما لاقاه الشيخ الطوسي في آخر سنيّ عمره من مصاعب للحصول علىٰ مكتبته في بغداد وذلك تزامناً مع إتمامه تصنيف التبيان في تفسير القرآن والمعروف إنّ داره ومكتبته قد تعرّضتا للنّهب والإحراق بعد اجتياح طغرل بك بغداد. سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٥٠، والبداية والنهاية ١٢ / ١١٩.

كبيرة من روايات الصحابة مثل عمر بن الخطّاب، أبو هريرة، ابن مسعود، ابن عبّاس، سعد بن أبي وقّاص، أبو موسىٰ الأشعري، أبو العالية، وجابر بن عبد الله وعلىٰ مفسّرين تابعين مثل الحسن البصري، عبدالله بن عمر، سعيد ابن جبير، وسعيد بن المسيّب، مجاهد، قتادة، السدّي، عكرمة، أبو مالك، الربيع، وعطاء، مع ذكر مختلف الأشعار والشواهد الأدبية التي نقلت نصّاً من **تفسير الطبري**.

هذا وأنّ الروايات التفسيرية في **جامع البيان** للطبري قد ذُكرت بأسرها بأسانيد كاملة، وغالباً ما ينتخب الطبري واحدة منها أو يرجّحها علىٰ سائر الروايات الأخر، وفي قبال ذلك نرىٰ الشيخ الطوسي قد حذف جميع تلك الأسانيد تقريباً[1] ورتّب خلاصة من الأقوال مع ذكر قائليها، ورجّح من بينها رأياً قد يكون تارةً موافقاً لرأي الطبري وقد يكون مخالفاً له تارة أخرىٰ.

إنّ واحدة من الأمور التي يجدر الإشارة إليها في **تفسير التبيان** هو أنّ الشيخ الطوسي في تفسيره يهتمّ- من بين المفسّرين المعاصرين لزمانه في القرنين الثالث والرابع الهجري- بآراء ثلاثة من المفسّرين اهتماماً خاصّاً وهم: الطبري، البلخي، الجبّائي، وكأنّ أقوال المفسّرين جميعاً من كلا

---

(١) ونادراً ما يذكر السند مثل: «وروىٰ الطبري بإسناده عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال...» (التبيان، ٦ / ٢٢٣)؛ «وروىٰ الطبري بإسناده عن عكرمة عن بريده قال» (التبيان ١٠ / ٩٨)، «ذكره الطبري بإسناده عن جابر بن عبد الله عن علي عليه السلام» (التبيان ٥ / ٤٦١).

الفريقين قد تلخّصت في آراء هؤلاء الثلاثة، فكثيراً ما تكرّر في **التبيان** منه قوله: «الطبري، الجبائي، البلخي وعليه أكثر المفسّرين»، والذي نستفيده من عموم كلامه في **التبيان** وكأنّ أهمّ المفسّرين من القدماء ـ الطبقة الأُولى ـ هم من أمثال: ابن عبّاس، ابن مسعود، أبو هريرة، ابن عمر، سعيد بن جبير، مجاهد، قتادة، السدّي، عكرمة، أبو مالك، ربيع، عطاء الخراساني، و... وأمّا أهمّ المفسّرين في عهد التدوين هم المفسّرون الثلاثة: الطبري، البلخي، الجبّائي[1].

---

(١) وهذه نماذج منها:

ـ «وقال أكثر المفسّرين: البلخي والطبري والجبائي، وغيرهم: إنّ المراد به الإسلام» (التبيان ٣ / ٢٨٧).

ـ «ذهب إليه السدّي، وابن زيد، ومجاهد في رواية أخرىٰ، وهو اختيار الجبائي، والبلخي والطبري» (التبيان ٣ / ٣١٢).

ـ «وبه قال أكثر المفسّرين: الطبري، والبلخي، والجبّائي، وابن عبّاس، وعبد الله ابن معقل، وأبو وائل، وغيره» (التبيان ٣ / ٣٢١).

ـ «وبه قال مجاهد وعبيدة، والحسن وابن عبّاس وقتادة وابن زيد والضحّاك وسفيان، والطبري والجبائي والبلخي وغيرهم. وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام» (التبيان ٣ / ٣٤٩).

ـ «وبه قال جماعة من المفسّرين. ذهب إليه أبو وائل، وإبراهيم وعبدالله. وقال إبراهيم: من ذلك إذا تكلّم الرجل في مجلس بكذب يضحك منه جلساؤه، فسخط الله عليه. وبه قال عمر بن عبد العزيز، وقيل: إنّه ضرب صائماً كان قاعداً مع قوم يشربون الخمر. وقال ابن عبّاس: أمر الله بذلك الإنفاق، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة. والمراء والخصومة، وبه قال الطبري والجبائي والبلخي وجماعة من

هذا وأنّ الشيخ الطوسي نراه في بعض الأحيان حتّى أقوال الشيعة الإمامية في الأمور الفقهية والاعتقادية كان ينقلها عن الطبري أيضاً.

المفسرّين» (التبيان ٣ / ٣٦٢).

ـ «وأكثر المفسّرين على أنّ قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِيْنَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ﴾ المراد به ذبائحهم، وبه قال قوم من أصحابنا: فمن ذهب إليه الطبري والبلخي والجبائي وأكثر الفقهاء، ثمّ اختلفوا فمنهم من قال: أراد بذلك ذباحة كلّ كتابي ممّن أنزل عليه التوراة والإنجيل، أو ممّن دخل في ملّتهم ودان بدينهم، وحرّم ما حرّموا، وحلّل ما حلّلوا، ذهب إليه ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن المسيّب، والشعبي وابن جريج، وعطا والحكم وقتادة» (التبيان ٣ / ٤٤٤).

ـ «وقال مجاهد وإبراهيم وابن عبّاس وقتادة والسدّي والضحّاك وابن زيد وأبو الدرداء: وإنّ طعام الذين أوتوا الكتاب: ذبائحهم وغيرها من الأطعمة، وبه قال الطبري والجبائي والبلخي وغيرهم» (التبيان ٣ / ٤٤٤ ـ ٤٤٥).

ـ «هو الذي اختاره الطبري والبلخي والجبائي وغيره وهو المروي عن ابن عبّاس، وسعد بن أبي وقّاص، وأبي موسىٰ الأشعري، وأبي العالية، وسعيد بن المسيّب، وجابر بن عبدالله، وإبراهيم، والحسن، والضحّاك، والأسود، والسدّي، وغيره... والأوّل هو الصحيح عندنا» (التبيان ٣ / ٤٤٨).

ـ «أحدهما ـ قال الحسن والبلخي والزجّاج والطبري: إنّ معناه خلقهما للحقّ لا للباطل... والمعتمد الأوّل» (التبيان ٤ / ١٧١ / ١٧٢).

ـ «وهو الذي اختاره البلخي والجبائي والزجّاج والطبري وأكثر المفسّرين» (التبيان ٤ / ١٧٣ ـ ١٧٤).

ـ «قيل في معنى الملكوت أقوالٌ: قال الزجّاج والفرّاء والبلخي والجبائي والطبري وهو قول عكرمة: إنّ الملكوت بمنزلة الملك غير أنّ هذه اللفظة أبلغ من الملك، لأنّ الواو والتاء يزادان للمبالغة ومثل الملكوت الرغبوت» (التبيان ٤ / ١٧٦) والشيخ الطوسي هنا لم يذكر قولاً آخر.

ـ «قول أكثر المفسّرين: منهم ابن جريج والفرّاء والزجّاج والرمّاني والبلخي والطبري» (التبيان ٤ / ٢٧٧).

وهذه المنهجية من العمل التفسيري جعلت من تفسيره محايداً وغير متحيّزٍ بشكل كامل إلىٰ مذهب خاصّ، وبذلك يكون منهجه هذا عاملاً مساعداً علىٰ الحوار العلمي بين المنهجين التفسيريّين الشيعي والسنّي، حيث نرىٰ تلك الظاهرة عملياً في تفسير آية الخمس[١] واضحة للعيان، فإنّ الطوسي بعد أن بيّن الرأي الفقهي للشيعة في الفيء والخمس والغنائم قال: «وهو قول عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمّد بن علي الباقر ابنه عليهما السلام، رواه الطبري بإسناده عنهما»[٢].

هذا وحتّىٰ بعض اختلاف القراءات المنسوبة لأئمّة الشيعة فإنّ الشيخ الطوسي قد نقلها عن قول الطبري، فمثلاً في عقب آية ﴿**أَفَلَمْ يَيْأَسِ ٱلَّذِيْنَ آمَنُوا**﴾[٣] فإنّه قال: «وروي عن ابن عبّاس أنّه قرأ (أفلم يتبيّن الذين آمنوا) من التبيين وروي مثله عن علي صلى الله عليه وسلم رواه الطبري»[٤]، وبناءً علىٰ قراءتنا هذه يمكننا أن نقول أنّه لا يوجد قولٌ في مدح أئمّة الشيعة عليهم السلام وفضلهم وخاصّة في منزلة الإمام عليّ عليه السلام كان قد نقله الطبري في تفسيره إلّا وقد نقله الطوسي في تفسيره مصرّحاً باسم الطبري، فمثلاً في تفسير آية

---

(١) سورة الأنفال: ٤١.

(٢) التبيان ٥ / ١٢٣.

(٣) سورة الرعد: ٣١.

(٤) التبيان ٦ / ٢٥٦.

﴿وَيَتْلُوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[١] فإنّه يذكر خمسة آراء والرأي الرابع منها يدلّ علىٰ أنّ عليّاً لابدّ أن يكون هو المراد بالشاهد من الآية ويقول: «روي عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام أنّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ورواه الرّماني وذكره الطبري بإسناده عن جابر بن عبدالله عن عليّ عليه السلام»[٢].

وفي تفسير آية (٧) سورة الرعد قال: «وروىٰ الطبري بإسناده عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلَكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده علىٰ صدره وقال: أنا المنذر ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وأومأ بيده إلىٰ منكب عليّ عليه السلام فقال: أنت الهادي يا عليّ بك يهتدي المهتدون من بعدي»[٣].

وفي تفسير آية ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٤] قال: «قيل: إنّه لمّا نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله: (اللهمّ اجعلها أذن عليّ عليه السلام) ورواه الطبري بإسناده عن مكحول، ثمّ قال عليّ عليه السلام: فما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فنسيته». وبعد فاصل من الكلام أضاف قائلاً: «وروىٰ الطبري بإسناده عن عكرمة عن بريدة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: يا علي إنّ الله أمرني أن أدنيك

---

(١) سورة هود: ١٧.

(٢) التبيان ٥ / ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(٣) التبيان ٦ / ٢٢٣.

(٤) سورة الحاقّة: ١٢.

ولا أقصيك وأن أعلّمك»[١].

إنّ اهتمام الشيخ الطوسي واعتماده علىٰ **تفسير الطبري** بشكل كبير جاء متزامناً مع التقليل من عدد الروايات المنقولة من أئمّة الشيعة في تفسيره قياساً مع سائر التفاسير الروائية الشيعية التي كانت قبله؛ وحتّىٰ الشيء اليسير من الروايات المنقولة عن الأئمّة عليهم السلام لم يكن مستنداً فيه إلىٰ كتب التفسير والحديث الشيعي بل جاء هذا النقل من **تفسير الطبري**، ومن الطبيعي أنّه لا يمكن الجزم بكون نقل الشيخ الطوسي لروايات الأئمّة عليهم السلام أنّه قد اعتمد الطبري دون المصادر الشيعية وذلك لحذفه سلسلة جميع أسانيد هذه الروايات تقريباً، وإنّ البحث ـ علىٰ سبيل المثال ـ في رواية واحدة من هذه الروايات كأنموذج وتحليله يبيّن مدىٰ التعقيد وصعوبة التحقيق في هذا الموضوع:

ففي عقب آية ﴿**وَٱلْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِـالأَسْحَارِ**﴾[٢] ذكر الشيخ الطوسي قائلاً: «وروي عن أبي عبد الله أنّ من استغفر الله سبعين مرّة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية»[٣]، فإنّ هذه الرواية المنقولة هنا علىٰ هذا النحو لم تنقل عن الإمام الصادق في المصادر الشيعية قط وإنّما جاءت قبل هذا في الطبري بسلسلة سند غير شيعيّة: «حدّثني المثنّىٰ قال: حدّثنا إسحاق قال:

---

(١) التبيان ١٠ / ٩٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٧.

(٣) التبيان ٢ / ٤١٦.

حدّثنا زيد بن الحباب قال: حدّثنا أبو يعقوب الضبّي قال: سمعت جعفر بن محمّد يقول: من صلّىٰ من الليل ثمّ استغفر في آخر الليل سبعين مرّة كتب من المستغفرين بالأسحار»[١].

فمن الواضح أنّ الشيخ الطوسي لم ينقل الرواية المذكورة عن طريق شيعي، كما أنّ قبل الطوسي هناك نقل مشابه في **تفسير العيّاشي** قد جاء فيه أنّ زرارة ينقل عن الإمام الباقرعليه السلام ما يشابه هذا الموضوع مع تفصيل وذكر عناصر أكثر: «عن زراة قال: قال أبو جعفر: من داوم علىٰ صلاة الليل والوتر واستغفر الله في كلّ وتر سبعين مرّة ثمّ واظب علىٰ ذلك سنة كتب من المستغفرين بالأسحار»[٢] فمن خلال المقارنة بين كلا النصّين يتبيّن لنا أنّ الطوسي قد نقل ذلك عن الطبري، ونرىٰ أنّ العيّاشي ينقل روايته عن الإمام الباقرعليه السلام ولكنّ الطبري والطوسي ينقلان عن الإمام الصادقعليه السلام، هذا وإنّ العيّاشي يزيد علىٰ ذلك في أصل روايته موضوع الدوام علىٰ صلاة الليل والاستغفار فيها والمواظبة عليها إلىٰ سنة، في حين أنّ المحور الأصلي في رواية الطبري والطوسي هو الاستغفار في منتصف الليل أو أوقات السحر فقط[٣].

---

(١) الطبري ٦ / ٢٦٦.

(٢) العيّاشي ١ / ١٦٥.

(٣) إنّ ما نقله الطوسي بالمضمون من تفسير الطبري قد جاء نصّاً ـ بعد مرور قرن عليه ـ

إنّ منهجية الشيخ الطوسي المبتنية علىٰ **تفسير الطبري** في نقل أقواله وآرائه تختلف مع منهجيّته في نقل روايات الطبري للصحابة والتابعين، فإنّ أقوال الطبري نفسه قد نقلت في التبيان بأشكال مختلفة:

ألف) بشكل عادي ومتعارف.

ب) مرفقة بالمدح والثناء.

ج) مردفة بالنقد والردّ.

في (مجمع البيان) من دون ذكر السند، وقد تسلّل ذلك النصّ منه إلىٰ سائر المجاميع الحديثية والتفاسير الروائية الشيعية فيما بعد، وفي واقع الأمر إنّ التفاسير الشيعية المتأخّرة قد نقلت رواية الطبري هذه عن الإمام الصادق عليه السلام، وليس رواية العيّاشي عن الإمام الباقر عليه السلام. ونذكر هنا نماذج من هذا النقل:

ـ «عن أبي عبدالله: أنّ من استغفر الله سبعين مرّة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية» (مجمع البيان ج٢، ص ٢٢٧).

ـ «عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ من استغفر الله سبعين مرّة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية» (نور الثقلين ج١، ص ٣٥٩).

ـ «قال الطبرسي رحمة الله عليه: ... وروي عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ من استغفر الله سبعين مرّة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية» (بحار الأنوار، ج٨٤، ص: ١٢٠).

ـ «وفي المجمع عن الصادق عليه السلام: هم المصلّون وقت السحر، وقال: من استغفر سبعين مرّة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية» (بحار الأنوار ج٦٦، ص ٣٤٧).

ـ وقال: «من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية» (التفسير الأصفىٰ ج١، ص ١٦٦).

ـ «في مجمع البيان: ... وروي عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ من استغفر سبعين مرّة من وقت السحر، فهو من أهل هذه الآية» (كنز الدقائق ج٣، ص ٣٣).

أمّا النوع الأوّل: فإنّ الشيخ الطوسي يأتي برأي الطبري في كثير من الموارد إلىٰ جانب سائر الأقوال بشكل عادي ومتعارف عارٍ عن الحَكَميّة فيه؛ فمثلاً ذكر في قوله تبارك وتعالىٰ ﴿**أَوْ ضَعِيْفاً**﴾[١]: «قال مجاهد والشعبي: هو الأحمق. وقال الطبري: هو العاجز عن الإملاء بالعيّ أو بالخرس[٢]، أو في عقب قوله تعالىٰ: ﴿**بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**﴾[٣] ذكر: «وقال الطبري: ﴿**بَعْضُكُمْ**﴾ يعني الذين يذكروننني ﴿**قِيَاماً وَقُعُوْداً وَعَلَىٰ جُنُوْبِهِمْ**﴾ من بعض في النصرة، والملّة، والدين، وحكم جميعكم فيما أفعل بكم حكم أحدكم في ﴿**أَنِّي لَا أُضِيْعَ عَمَلَ عَامِلٍ**﴾ ذكر منكم ولا أنثىٰ»[٤].

وأمّا في النوع الثاني: فإنّ الشيخ الطوسي يؤيّد رأيّ الطبري حتّىٰ يعدّه الرأي المختار، وقد استفاد الشيخ الطوسي في تأييد آراء الطبري من تعابير مثل: «هو جيّد مليح»[٥]، «وهو المعتمد عليه في تأويل الآية»[٦] «وهوالصحيح وبه قال جميع الفقهاء»[٧]، «والصحيح عندنا هو الأوّل، وهو

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٢) التبيان ٢ / ٣٧٢.

(٣) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٤) التبيان ٣ / ٩٠.

(٥) التبيان ٣ / ١٧٢.

(٦) التبيان ٣ / ١٣٢.

(٧) التبيان ٢ / ٣٧٦.

اختيار الطبري»[١]، «واختاره الطبري، وهو مذهبنا»[٢]، وإنّ عدد هذه الموارد قليلة في القياس مع النوع الأوّل والثالث.

وأمّا في النوع الثالث: فإنّ الشيخ الطوسي لم يذر آراء الطبري وسائر المفسّرين من السّنة والمعتزلة في تبيانه بدون نقد وتقييم، وإن أمكننا أن نقوم بتقييم كلّي فإنّ الشيخ الطوسي بالنسبة لمفسّرين مثل الطبري، الجبّائي والأهمّ من ذلك كلّه نظرته إلىٰ الرمّاني إنّما هي نظرة إيجابية ولكن مع ذلك فإنّه لا يغضّ النظر عن الموارد التي يختلف فيها رأيه معهم، فإن لم يستحسن رأياً من آراء الطبري أو أقواله التفسيرية، الكلامية، الفقهية، واللغوية فإنّه لا يتردّد في نقد وردّ تلك الآراء أبداً، ويتبيّن من خلال ذلك أنّ القدرة والهيمنة العلمية للطبري في التفسير ـ وخاصّة في بغداد ـ لم تكن بدرجة من الأهميّة بحيث يرىٰ الشيخ الطوسي نفسه ملزماً علىٰ المداراة أو التقية[٣]، فتارة ينقل هذه الانتقادات عن قول الآخرين مثل الرمّاني[٤]، ولكن في أغلب الأحيان

---

(١) التبيان ٣ / ٢٠٥.

(٢) التبيان ٣ / ٢٠٨.

(٣) وهي نفس الطريقة التي اتّخذها الرّمّاني في تفسيره قبل عقود من الشيخ الطوسي، وقد تكرّرت بوضوح عند الشيخ الطوسي، كما أنّ الرّمّاني كان يهتمّ بالروايات المنقولة في تفسير الطبري وكذلك الآراء التفسيرية للطبري لكنّه كان يردّها في بعض الأحيان، ويمكننا أن نعثر في مصنّفات الشريفين الرضي والمرتضىٰ علىٰ نماذج من هذه الطريقة في النقد الموجّهة للطبري.

(٤) «قال الرمّاني: وهذا غلط»، (التبيان ٢ / ٥٦٣)؛ «وقال الرّمّاني: هذا ليس بشيء»، (التبيان ٣ / ٢٠٢).

يبدو منه أنّه كان يجعل رأيه في قبال رأي الطبري ففي مثل هذه الموارد يستفيد الشيخ الطوسي من تعابير مثل «وهذا باطلٌ لأنّ...»[١]، «وهذا ليس بصحيح، لأنّه...»[٢]، «وقال الطبري القراءة بتقديم المفعولين لا تجوز، وهذا خطأ ظاهر، لأنّ...»[٣]، «وطعن الطبري علىٰ هذا الوجه... وهذا الذي ذكره ليس بشيء لأنّ...»[٤]، «وهذا يبطل ما قاله»[٥]؛ «والبيت الذي أنشدناه، يفسد ما قاله»[٦]، «وليس الأمر علىٰ ما ظنّ»[٧].

وأمّا بالنسبة إلىٰ منهجيّة الشيخ الطوسي فإنّنا قلّما نعثر علىٰ صفحة من صفحات **تفسير التبيان** لم ترد فيها رواية تفسيرية للصحابة والتابعين، مفصّلة كانت أو مختصرة، وكما ذكرنا سابقاً فإنّ أهمّ مصدر اعتمده الشيخ الطوسي في هذا المجال هو **تفسير الطبري**[٨]، إنّ هذه المنهجية في المدرسة التفسيرية عند الشيخ الطوسي قد استمرّت من بعده عند المفسّرين مثل الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في **مجمع البيان**، أبو الفتوح الرازي (ت القرن السادس الهجري) في

---

(١) التبيان ٢ / ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٢) التبيان ٢ / ٥٢٧، ٢ / ٥٥٨ ـ ٥٥٩.

(٣) التبيان ٣ / ٨٨.

(٤) التبيان ١ / ٤١٦ ـ ٤١٧؛ ٣ / ٣٨٧.

(٥) التبيان ١ / ١٣٨.

(٦) التبيان ١ / ٤٠٠.

(٧) التبيان ١ / ٤٨٩.

(٨) يبدو أنّ الشيخ الطوسي لم يكن مطّلعاً علىٰ (تفسير القرآن العظيم) لابن أبي حاتم ولا علىٰ (تفسير ابن منذر)، أو أنّ كلا التفسيرين لم يتوفّران لديه.

روض الجنان، قطب الدين الراوندي (ت القرن السادس الهجري) في **فقه القرآن**، ابن شهر آشوب (٤٨٩ ـ ٥٨٨هـ) في **متشابه القرآن ومختلفه**، محمّد بن الحسن الشيباني (ت ٦٤٠هـ) في **نهج البيان**، والفاضل المقداد (ت ٨٢٦هـ) في **كنز العرفان في فقه القرآن**.

وقد تركت هذه المنهجية في العهد الصفوي وذلك بعد أن شاعت المنهجية الأخبارية بين علماء الشيعة، حيث اعتبروا تلك المنهجية منهجية غير صحيحة، وبذلك قد آلت منهجية نقل أقوال الصحابة والتابعين من المصادر السنّية إلىٰ الأفول في تفاسير تلك الحقبة كتفسير الأسترآبادي النجفي (ت ٩٤٠هـ) **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة وتفسير البرهان** للسيّد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ) و**تفسير الصافي** للفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) و**تفسير نور الثقلين** للعروسي الحويزي (القرن الحادي عشر).

ومن خلال هذا البحث يمكننا القول بأنّ تفاسير الشيعة التي سلكت منهجيّة مدرسة الشيخ الطوسي قديماً وحديثاً ـ ما عدا التفاسير الإخبارية في الحقبة الصفوية ـ جميعها اعتمدت منهجية الشيخ الطوسي وتفسيره **التبيان** باعتمادها علىٰ **تفسير الطبري** ونقل الروايات السنّية من مصادرهم.

المصادر

١ ـ الإسرائيليّات في تفسير الطبري : (دراسة في اللغة والمصادر العبرية) : ربيع ، آمال محمّد عبد الرحمٰن ، القاهرة : المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية ، ١٤٢٢هـ. ق/٢٠٠١م .

٢ ـ الأصفىٰ في تفسير القرآن : الفيض الكاشاني ، المولىٰ محسن ، تحقيق : م .ح . الدرايتي ، و م .ر . النعمتي ، قم : دفتر تبليغات إسلامي (مكتب الإعلام الإسلامي) ، ١٤١٨ هـ . ق .

٣ ـ الأمالي : ابن بابويه ، محمّد بن علي ، طهران : كتابجي ، ١٣٧٦ هـ. شمسي .

٤ ـ الأمالي : الطوسي ، أبو جعفر محمّد بن الحسن ، قم : دار الثقافة ، ١٤١٤هـ. ق .

٥ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي ، عبد الله بن عمر ، تحقيق : محمّد عبد الرحمٰن المرعشلي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٨ هـ . ق .

٦ ـ البحر المحيط : أبو حيّان الغرناطي ، تحقيق : صدقي محمّد جميل ، بيروت : أبو محمّد بن عاشور ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢ هـ . ق .

إحسان عبّاس ، الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي : الشاعر الناثر الثائر ، عمّان : دار الشروق ، ١٩٨٨م .

٧ ـ البداية و النهاية : ابن الأثير ، أبو الفداء ، تحقيق : علي شيري ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ . ق .

٨ ـ **تاريخ بغداد** : الخطيب البغدادي ، تحقيق : بشّار عوّاد معروف ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٢ هـ . ق/٢٠٠٢م .

٩ ـ **التبيان في تفسير القرآن** : الطوسي ، أبو جعفر محمّد بن الحسن ، تحقيق : أحمد قصير العاملي ، بيروت : دار إحياء التراث ، بدون تاريخ .

١٠ ـ **تفسير القرآن العظيم** : ابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمّد الطيب ، الرياض : مكتبة نزار ، ١٤١٩ هـ . ق .

١١ ـ **(تفسير أبي الجارود عن الإمام الباقر : مساهمة في دراسة العقائد الزيدية المبكّرة)** : ماهر جرّار ، في مجلّة الأبحاث ، ش ٥٠ ـ ٥١ ، (٢٠٠٢/٢٠٠٣) ص ٣٧ ـ ٩٧ .

١٢ ـ **تفسير الشريف المرتضىٰ** : الشريف المرتضىٰ ، المسمّىٰ بنفائس الفنون ، تحقيق : السيد مجتبىٰ أحمد الموسوي ، بيروت : شركة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٣١ هـ . ق .

١٣ ـ **تفسير الصافي** : الفيض الكاشاني ، المولىٰ محسن ، تحقيق : حسين الأعلمي ، طهران : إنتشارات سعدي ، ١٤١٥ هـ . ق .

١٤ ـ **تفسير القرآن الكريم للشريف المرتضىٰ** : الشريف المرتضىٰ ، قم : مؤسّسة السبطين العالمية ، ١٤٣٠ هـ . ق .

١٥ ـ **التفسير الكبير : مفاتيح الغيب** : الرازي ، فخرالدين ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠ هـ . ق .

١٦ ـ **تفسير المنار** : رشيد رضا ، محمّد ، القاهرة : الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٠م .

١٧ ـ **(تفسير الوزير المغربي : قراءة في نسخه الخطّية)** : كريمي‌نيا ، مرتضىٰ ، في مجلّة تراثنا ، السنة الثلاثون ، العددان ١١٧ و ١١٨ ، محرّم الحرام ١٤٣٥ هـ . ق ، ص ٣٤٣ ـ ٣٧٤ .

١٨ ـ **تنزيه الأنبياء** : الشريف المرتضىٰ ، قم : منشورات الشريف الرضي ، ١٣٧٧هـ. شمسي .

١٩ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن** : الطبري ، أبو جعفر محمّد بن جرير ، بولاق : المطبعة الأميرية ؛ أفست بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٤ هـ . ق .

٢٠ ـ **حقائق التاويل في متشابه التنزيل** : الشريف الرضي ، تحقيق : محمّد رضا آل كاشف الغطاء ، طهران : موسّسة البعثة ، ١٤٠٦ هـ . ق .

٢١ ـ **الخصال** : ابن بابويه ، محمّد بن علي ، تحقيق : علي أكبر الغفّاري ، قم : مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين ، ١٤٠٣ هـ . ق .

٢٢ ـ **(روايات صادقين (عليهما السلام) در قديم‌ترين تفاسير أهل سنت) در طبري** : كريمي‌نيا ، مرتضىٰ ، پژوهي : انديشه گذاري طبري ، نابغه إيراني (مجموعة من المقالات) ، ويراستارى : محمّد حسين ساكت ، طهران : خانهٔ كتاب ، ١٣٩٣هـ . شمسي ، جلد ١ ، ص ٣٨١ ـ ٤٥٣ .

٢٣ ـ **سير أعلام النبلاء** : الذهبي ، شمس الدين ، تحقيق : محمّد أيمن الشبراوي ، القاهرة : دار الحديث ، ٢٠٠٦م .

٢٤ ـ **طبقات أعلام الشيعة** : آقا بزرك الطهراني ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٥٤م .

٢٥ ـ **علل الشرائع** : ابن بابويه ، محمّد بن علي ، قم : إنتشارات داوري ، ١٩٦٦م .

٢٦ ـ **الفهرست** : ابن النديم ، تحقيق : رضا تجدّد ، طهران : ابن سينا ، ١٩٧١م .

٢٧ ـ **الفهرست** : الطوسي ، أبو جعفر محمّد بن الحسن ، تحقيق : جواد القيّومي ، قم : نشر الفقاهة ، ١٤١٧ هـ . ق .

٢٨ ـ **الكافي** : الكليني ، محمّد بن يعقوب ، تحقيق : علي أكبر الغفّاري ، طهران : دار الكتب الإسلامية ، ١٣٨٨هـ . شمسي .

٢٩ ـ كتاب التفسير : العيّاشي ، محمّد بن مسعود ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاّتي ، طهران : المكتبة العلمية الإسلامية ، ١٣٨٠ هـ . شمسي .

٣٠ ـ كتاب الرجال : النجاشي ، أبو العبّاس أحمد بن علي ، تحقيق : موسىٰ الشبيري الزنجاني ، قم : مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين ، ١٤٠٧ هـ . ق .

٣١ ـ الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل : الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٧ هـ . ق .

٣٢ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن : الثعلبي ، أبو أسحاق ، تحقيق : أبو محمّد ابن عاشور ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢ هـ . ق .

٣٣ ـ المجازات النبوية : الشريف الرضي ، تحقيق : طه محمّد الزيني ، القاهرة : مؤسّسة الحلبي ، ١٩٦٧م .

٣٤ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاّتي ، طهران : المكتبة العلمية الإسلامية ، ١٣٧٩ هـ . شمسي .

٣٥ ـ المحرّر الوجيز : ابن عطيّة ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمّد ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ . ق .

٣٦ ـ (المراحل الأربعة في مدرسة التفسير الشيعي : تمهيد في تاريخ التفسير الشيعي) : كريمي‌نيا ، مرتضىٰ ، مجلّة تراثنا ، السنة الثلاثون ، العددان ١١٩ـ١٢٠ ، رجب ـ ذوالحجّة ١٤٣٥ هـ . ق ، ص ٧ ـ ٤٣ .

٣٧ ـ المصابيح في تفسير القرآن : الوزير المغربي ، أبو القاسم حسين بن علي ، نسخة خطّية ، الرياض ، ٢٠٠٢م ؛ نسخة خطّية ، فاس ، جامع القرويّين .

٣٨ ـ (المصابيح في تفسير القرآن : كنز من تراث التفسير الشيعي) : كريمي‌نيا ، مرتضىٰ ، في مجلّة تراثنا ، السنة التاسعة و العشرون ، العددان ١١٣ و ١١٤ ، محرّم الحرام ١٤٣٤ هـ . ق ، ص ٥٥ ـ ١٠٠ .

٣٩ ـ معاني القرآن : النحّاس ، أبو جعفر أحمد بن محمّد ، تحقيق : محمّد علي الصابوني ، مكّة : جامعة أم القرىٰ ، ١٤٠٩ هـ . ق .

٤٠ ـ معجم الأدباء : الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، تحقيق : إحسان عبّاس ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤ هـ . ق/١٩٩٣م .

٤١ ـ نور الثقلين : العروسي الهويزي ، عبد علي بن جمعة ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلّاتي ، قم : إسماعيليان ، ١٤١٥ هـ . ق .

42 - Ayoub, Mahmoud M. (2000). "Literary exegesis of the Qur'ān: the case of al-Sharīf al-Raḍī,'' in Literary Structures of Religious Meaning in the Qur'ān, ed. Issa J. Boullata, London: Curzon, PP. 292-309.

43 - Bar-Asher, Meir M.(1999). Scripture and exegesis in early Imāmī Shiism, Leiden: E.J. Brill.

44 - Fudge, Bruce (2011). Qur'ānic hermeneutics: Al-Ṭabrisī and the craft of commentary, London and New York: Routledge.

45 - Gilliot, Claude (1990). Exégése, langue, et théologie en Islam: I'exégése coranique de Ṭabarī (m.311/923), Paris: Vrin.

46 - Gleave, Robert (2007) Scripturalist Islam: the history and doctrines of the Akhbārī Shī'ī Islam, Leiden: Brill.

47 - Goldziher, Ignaz (1920). Die Richtungen der islamischen Koranauslegung, Lieden: E.J. Brill.

48 - Horst, Heribert (1953). "Zur Überlieferung im

Korankommentar aṭ-Ṭabarī,'' in Zeitschrift de r Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft CIII, 290-307.

49 - Keremer, Joel L. (1992). Humanism in the Renaissance of Islam: The Cultural Revival During rht Buyid Age, Leiden: Brill.

50 - Kohlberg, Etan (1987). "Al-uṣūl al-arba 'umi'a,''in Jerusalem Studies in Arabic and Islam X, 128-166.

51 - Kohlberg, Etan, & Amir-Moezzi, Mohammad Ali (2009). Revelation and falsificatoin: the Kitāb al-qirā'āt of Aḥmad b. Muḥammad al-Sayyārī, critical edition with an introductoin and notes, Leiden: E.J. Brill.

52 - Madelung, Wilferd (1970). "Imamism and Mu'tazilite Theology,'' in Toufic Fahd, ed., Shī'isme Imāmite: Colloque de Strasbourg (6-9 mai 1968), Paris: Presses Universitaires de France, PP. 13-29; repr. in W. Madelung, Religious Schools and Sects in Medieval Islam (London, 1985), article Vll.

53 - Modarressi, Hossein (1984). An introduction to Shī'ī law, London: Ithaea Press.

54 - Modarressi, Hossein (2003). Tradition and survival: A Bibliographic Survey of Early Shi'ite Literature, Oxford: Oneworld.